المَحَجَّةُ فِي فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ

فضلها، وكيفية استقبالها، وأهم الأعمال الخاصة بها

كتبه: أبو عبد الله
محمد أنور مرسال

المَحَجَّةُ فِي فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ

(فضلها، وكيفية استقبالها، وأهم الأعمال الخاصة بها)

كَتَبَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ أَنْوَرِ مِرْسَالٍ

دار التوحيد للتراث
الإسكندرية

الطَّبْعَةُ الأولى

1446 هـ، 2025 م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

التوحيد للتراث
الإسكندرية - الورديان
بجوار مسجدَي: أبي بكر الصديق وناصر السنة
هاتف رقم: 0124060045

دار التوحيد للتراث
الإسكندرية

مقدمة المصنف –عفا الله عنه–

الحمد لله الذي لم يَزَلْ عظيمًا عَلِيًّا، يُخذِل عدوًا وينصُر وليًا، رفع السماء سقفًا مبنيًا، إذا لطف أعان، أكرم مَن شاء كما شاء وأهان، سبحانه كل يوم هو في شان، لا ناقِضَ لما أبقاه، ولا حافظ لما أفناه، ولا مانع لما أعطاه، ولا رادَّ لما قضاه، ولا مُظهِر لما أخفاه، ولا ساتر لما أَبْداه، ولا مُضِلَّ لما هداه، ولا هادي لِمَن أعماه.

الخلق خلقُه، والمُلْك ملكُه، فلا قاطع لما يَصِله، ولا ناصرَ لمن يخذُلُه، عالم السر والجهر، قَصَم الجبابرة بالعز والقهر، وأمدَّ أولياؤه بالعز والنصر.

يُثِيب بالعمل القليل ويقبله، ويَحْلم على العاصي فلا يُعاجِله، ويَدَّعِي الكافر شريكًا ويمهله، يغفر الخطايا لمن أسا وجَنا، ويُجزِل العطايا لمن كان مُحسِنًا.

فضَّل بعض المخلوقات على بعض في القدْر، فجعل في شهر ذي الحجة الأيام العشر، وهي أفضل أوقات الدَّهر، فيها يوم عرفة والنَّحر، وأمرنا الله فيها بالذِّكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، أرسله الله والضلال عامٌّ فمَحاه، وأظهر الله به الدين وأجلاه، مَن آمن به واتبعه نجاه الله وهداه، ومَن كفر به وكذَّبه أهلكه الله ومحاه.

بيَّن لأُمته فضل الأيام العشر، وأنها من أشرف أوقات الدهر، وحثَّهم فيها على الطاعة والذِّكر، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومَن اقتفى أثره، واستنَّ بسُنته إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن الله امتن على أمة الإسلام بمنح ربانية، وعطايا إلهية، وجعلها مِضمارًا للطاعة والعبودية، يتسابق فيها المسلمون بفعل الخيرات، وعمل الصالحات، والتقرُّب إلى الله بالطاعات؛ ليفوزوا ويَغْنَموا فيها بالأجور والبركات، وكما يُروى في الأثر: "**إنَّ لِرَبِّكم في أيَّامِ دَهْرِكم نَفحاتٍ...**"(1).

ومن المنح الربانية التي وهبها الله لأمة الإسلام: العَشْر الأُوَل من ذي الحجة، وهي أفضل أيام الدنيا، والعمل الصالح فيها أحب إلى الله من العمل الصالح في غيرها، وهي أيام مباركة، لها فضائلُ كثيرةٌ في النصوص الشرعية، وَحَرِيٌّ بالمسلم أن يعرف هذه الفضائل، فيتعلَّمها وينشرها ويُعَلِّمَهَا للناس؛ لتكون حافزًا ودافعًا لعمل الصالحات فيها، واغتِنام أجرها وخيرها وبركاتها؛ لعلنا ندخل في

(1) ـ **إسناده ضعيف:** رواه الطبراني (519)، وفيه مَن لا يُعرف.
"إنَّ لِرَبِّكم في أيَّامِ دَهْرِكم نَفحاتٍ، ألا فتَعرَّضوا لها".

قول النبي ﷺ:((رَحِمَ اللهُ امرءًا سَمِعَ مِنَّا شيئًا فَبلَّغه كَمَا سَمِعَه)) [1]،

وقال رسول الله ﷺ:((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)) [2].

ولذلك جمعتُ أشهرَ فضائلِ العشر الأُول من ذي الحجة بدلائلها في هذا الكتاب، وحال السلف فيها، وكيف نستقبلها، وأهم الأعمال المتعلقة بها... إلخ، وقد سميتُه:((**المَحَجَّة في فضائل عشر ذي الحجة**)).

وقد قسمته إلى سبعة فصول:

الفصل الأول:(فضائل العشر الأُوَل من ذي الحجة).

الفصل الثاني:(في حال السلف مع عشر ذي الحجة).

الفصل الثالث:(كيف نستقبل العشر الأُوَل من ذي الحجة؟).

الفصل الرابع:(أهم أعمال عشر ذي الحجة).

الفصل الخامس:(بدائل الحج والعمرة).

الفصل السادس:(أيهما أفضل: يوم عرفة أو عاشوراء؟).

فائدة ولطيفة في كون صوم عاشوراء يكفِّر سنة، وصوم عرفة يكفِّر سنتين؟

الفصل السابع:(تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ).

---

(1) ـ **صحيح** : رواه أبو داود (3660)، والترمذي (2657)، وابن ماجه (232)، وابن حبان (66) .

(2) ـ **صحيح**: رواه ابن حبان (195)، والبزار (2742)، والطبراني في "الكبير" (5945).

وأخيرًا:(نصيحة محب).

((فإن يكُ صوابٌ فمن الله،وإن يَكُ خطأٌ فمني ومن الشيطان،والله ورسوله بريئان)) [1]، ورحم الله مَن بصَّرني بعيبي؛ إذ **((المؤمن مرآة المؤمن))** [2] ، و**((الدين النصيحة))** [3].

هذا، وأسأل الله أنْ يجعل هذه الورقات خالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها والمسلمين؛ إنه جواد كريم، وهو بالإجابة كفيل، وهو حَسْبُنا ونِعم الوكيل، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أبو عبد الله السكندري المصري

محمد أنور محمد مرسال

الأربعاء / الثاني من شهر ذي القعدة (1446 هـ)

الموافق: 30 /إبريل/ 2025 م

---

(1) ـ **صحيح:** وهو من كلام ابن مسعود: رواه أبو داود (2116)، وورد نحوه عن الصِّدِّيق -رضي الله عنهما-.

(2) ـ **حسن:** رواه البخاري في (الأدب المفرد) (238).

(3) ـ رواه مسلم (55)، وأبو داود (4944)، وغيرهما.

الفصل الأول:

((فضائل العشر الأُوَل من ذي الحجة))

اعلموا –رحمكم الله– أن عَشْرَكم ليست كأي عَشْرٍ، وهو يحتوي على فضائل كثيرة:

أولًا – ((أقسم الله –تعالى– بها)):

قال الله –تعالى–:﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾{الفجر:1-2}.

والمراد بالليالي العشر: "عشر ذي الحجة".

وقد ورد هذا مرفوعًا بسندٍ فيه مقالٌ (1).

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

﴿وَالْفَجْرُ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:2]، **قَالَ:**((عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ)) (2).

وهو قول جمهور العلماء والمفسرين (3):

---

(1) ـ **ووجه ذلك:** أن الحديث من رواية أبي الزبير عن جابر، وأبو الزبير مُختلَف في تدليسه، والجمهور: على أنه مدلس،ولم يصرح في هذا الحديث بالسماع، فمَن ذهب إلى أنه مدلِّس سيُضَعِّف هذا الحديث، ومَن قال بنفي التدليس عنه سيقول بثبوت الحديث.

(2) ـ رواه أحمد (14511)، والنسائي في الكبرى (11608)، والطبري في تفسيره (37175)، والحاكم في المستدرك (7707).

(3) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 268) طـ (دار ابن حزم).

قاله ابن عباس –رضي الله عنهما– (1)، وابن الزبير –رضي الله عنه (2)، ومجاهد (3)، وقتادة (4)، وابن زيد (5)، وغيرهم (6).

قال الإمام الطبري –رحمه الله–:

((والصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأن عبد الله بن أبي زياد القَطْوانيّ، حدثني قال: ثني زيد بن حباب، قال: أخبرني عياش بن عقبة، قال: ثني جُبير بن نعيم، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: عَشْرُ الأضْحَى)) (7).

(1) – **إسناده صحيح:** رواه الطبري في تفسيره (530/11) رقم:(37162) ط (دار الحديث) القاهرة.

(2) – رواه عبد الله بن وهب في "الجامع تفسير القرآن" (107).

(3) – **إسناده صحيح:** رواه الطبري في تفسيره (530/11 – 531) رقم:(37169) ط (دار الحديث) القاهرة.

(4) – **إسناده حسن:** رواه الطبري في تفسيره (531/11) رقم (37170) ط (دار الحديث) القاهرة.

(5) – **إسناده حسن:** رواه الطبري في تفسيره (531/11) رقم (37174) ط (دار الحديث) القاهرة.

(6) – **وممن ورد عنهم:**(مسروق، والضحاك، وعكرمة، وعطاء الخرساني، ومقاتل بن سليمان، وغيرهم).

(7) – تفسير الطبري (531/11) ط (دار الحديث) القاهرة.

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–:

((وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ)) ([1]).

وعلى وفق وجه تفسير الجماهير للآية ([2]).

فقد أقسم الله –تعالى– بهذه الأيام العشر، والإقسام بالشيء دليل على أهميته ومكانته؛ إذ العظيم لا يقسم إلا بعظيم.

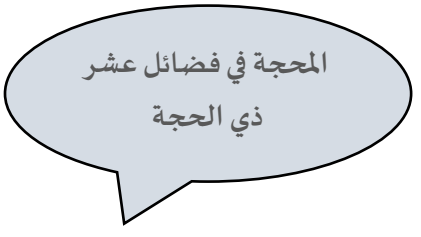

(1) ـ تفسير ابن كثير (390/8) ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(2) ـ **وهذا تفسير الجمهور للآية، وهناك مَن فسرها بتفسيرات أخرى، ومنها:**

قيل: هي العشر الأوائل من شهر المحرم.

وقيل: هي العشر الأواخر من رمضان.

وقيل: هي العشر الأُوَل من رمضان.

وقيل: هي عشر موسى عليه السلام التي أتمها الله سبحانه له.

انظر: تفسير الطبري (11/ 530 – 531) طـ (دار الحديث) القاهرة، وانظر: تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (265/6) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، وتفسير البغوي (صـ 1404) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان،تفسير ابن كثير (391/8)، ت:السلامة، طـ (دار طيبة)السعودية.

ثانيًا – ((أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذِكره)):

وهي الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذكره –على وجه من وجوه التفسير(1) –.

قال الله –تبارك تعالى– فيهنَّ:﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾{الحج: 28}.

وهذا قول جمهور المفسرين (2).

---

(1) – **اختلف المفسرون في المراد بـ(الأيام المعلومات) على أقوال:**

قيل: هي أيام التشريق.

وقيل: هي أيام العشر الأُوَل من ذي الحجة (وهذا قول الجمهور).

وقيل: هي يوم النحر، وأيام التشريق.

وقيل: هي يوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر.

انظر: تفسير الطبري (182/8) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (19/4 – 20) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، وتفسير البغوي (صـ865) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير ابن كثير (391/8)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(2) ـ تفسير البغوي (صـ865) طـ (دار ابن حزم)، تفسير ابن كثير (415/5)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة)، لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي (صـ 263) ط (دار ابن حزم)، الأذكار،النووي (صـ 304) باب:(بالأذكر في العشر الأول من ذي الحجة) رقم:(908) طـ (دار ابن حزم).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ (1): أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ (2).

قال قتادة:﴿**فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾ أيامُ العَشْرِ، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ (3).

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–:

((وقوله:﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**﴾ قال شعبة وهُشَيْم عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس: الأيام

---

(1) – **إشكال، وتنبيه مهم:**

يُشكل على أثر حبر الأمة، وترجمان القرءان، ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه لا توجد آية في كتاب الله فيها (واذكروا الله في أيام معلومات)، وإنما في سورة البقرة:﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾ {البقرة:203}،

وجواب هذا الإشكال من وجهين:

الوجه الأول: أنه ورد في بعض الروايات أنه قال:﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾.

الوجه الثاني: أنه لم يقصد لفظ التلاوة، وإنما المقصود من كلام ابن عباس -رضي الله عنهما- تفسير قوله -تعالى-:﴿**وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ**﴾{الحج: 28}، أنها "أيام التشريق، ويفسر قوله -تعالى-:﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾{البقرة:203}،أنها العشر الأُول من ذي الحجة.

وقد يُقال: أنه من فعل الراوي الذي حكى كلام ابن عباس -رضي الله عنهما-.

انظر: فتح الباري، ابن حجر (458/2) ط (المكتبة السلفية)، عمدة القاري، بدر الدين العيني (419/9) ط (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(2) – **إسناده صحيح:** رواه البخاري مُعلَّقًا بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (503/1) ط (عطاءات العلم).

(3) – **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير في تفسيره، رقم:(25109)، (182/8) ط (دار الحديث) القاهرة.

المعلومات: أيام العشر، وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به، ويُروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني،وإبراهيم النَّخعي؛ وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل)) (1).

قال الفيومي –رحمه الله–:

((وقوله ﷺ في رواية الطبراني: "**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثِروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير**" أما استحباب الإكثار من الذكر فيها: فقد دل عليه قول الله عز وجل ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ فإن الأيام المعلومات عند جمهور العلماء هي أيام العشر، وأما مشاركة أهل الأمصار للحُجاج في الذِّكر في الأيام المعلومات: فإنه يشرع للناس كلهم الإكثار من ذكر الله في أيام العشر)) (2).

سؤال: ولماذا سُميت بالأيام المعلومات؟

الجواب: سُميت بذلك: للحرص على عِلمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها (3).

(1) ـ تفسير ابن كثير (415/5)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(2) ـ فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، حسن الفيومي (137/6) تحت الحديث رقم:(1783) طـ (مكتبة دار السلام) الرياض.

(3) ـ تفسير البغوي (صـ865) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان.

ثالثًا – ((هي أفضل أيام الدنيا)):

أيام العشر أفضل أيام الدنيا.

برهان ذلك:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ –:

((إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ)) ([1]).

ولذلك حدث خلاف بين العلماء في أيهما أفضل: عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر من رمضان؟

القول الأول:

العشر الأواخر من رمضان أفضل.

لأنّ فيها ليلة القدر؛ ولأنّ النبيّ ﷺ كان يجتهد في العبادة في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها، ويخصُّها بالاعتكاف.

القول الثاني:

العشر الأُوَل من ذي الحجة أفضل.

لما ورد في فضلها في نصوص الكتاب والسنة –مما ذكرناه في هذه الورقات–.

القول الثالث:

التفريق بين الأيام والليالي.

---

(1) – **صحيح:** رواه البزار (1128)، والشجري في الأمالي (1687).

فكلاهما أفضل من جهة: أيام العشر الأُوَل من ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأواخر من رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي العشر الأُوَل من ذي الحجة.

قلت: ولعل هذا أَسَدُّ الأقوال وأقواها.

ولذلك لما سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:

عَنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَالْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟

فَأَجَابَ:((**أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ**)) ([1]).

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– معلقًا على كلام ابن تيمية:

((وَإِذَا تَأَمَّلَ الْفَاضِلُ اللَّبِيبُ هَذَا الْجَوَابَ، وَجَدَهُ شَافِيًا كَافِيًا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَفِيهَا: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ؛ وَأَمَّا لَيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ: فَهِيَ لَيَالِي الْإِحْيَاءِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَفِيهَا لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَمَنْ أَجَابَ بِغَيْرِ هَذَا التَّفْصِيلِ لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُدْلِيَ بِحُجَّةٍ صحيحةٍ)) ([2]).

(1) ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (287/25) طـ (مكتبة ابن تيمية).

(2) ـ بدائع الفوائد، ابن القيم (1103/3) طـ (عطاءات العلم).

رابعًا – ((فيها يوم عرفة)):

من فضائل هذه الأيام العشر أن فيها يوم عرفة، وهو يوم من أيام الله العظيمة.

ومن فضائل يوم عرفة ما يلي:

أ ـ أنه أفضل الأيام:

عن جابر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ قال:

((.....مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ.....)) (1).

ب ـ أنه يوم إكمال الدِّين، وإتمام النِّعمة:

ففي الصحيحين عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾{المائدة:3} لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ:**((إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ))** (2).

وفي رواية: فَقَالَ عُمَرُ –رضي الله عنه–:**((إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ،وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ،أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ**

(1) – **صحيح:** رواه ابن حبان (3853).

(2) – رواه البخاري (7268)، ومسلم (3017)

بِعَرَفَةَ)) ([1]).

ج ـ أنه يوم عيد لأهل الموقف:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((إنَّ يومَ عرفةَ ويومَ النَّحرِ وأيَّامَ التَّشريقِ عيدُنا أَهْلَ الإسلامِ، وَهيَ أيَّامُ أَكْلٍ وشربٍ)) ([2]).

د ـ أنه يوم أقسم الله –تعالى– به في أكثر من موضع:

والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، وإليك بيان المواضع التي أقسم الله فيها به:

الموضع الأول:

قال الله –تبارك تعالى–:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾{البروج:3}.

على وجه من وجوه التفسير ([3]): (المشهود) هو يوم عرفة.

---

(1) – رواه مسلم (3017).

(2) – **صحيح:** رواه أحمد (17379)، وأبو داود (2419)، والترمذي (773)، والنسائي (3004).

(3) – ﴿وَشاهِدٍ ومَشْهُودٍ﴾ **فِيهِ خَمْسَةُ أقاوِيلَ:**

أحَدُها: أنَّ الشّاهِدَ: يَوْمُ الجُمُعَةِ، والـمَشْهُودَ: يَوْمُ عَرَفَةَ، رَوى ذَلِكَ أبُو عَرَفَةَ،رَوى ذَلِكَ أبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الثّانِي: أنَّ الشّاهِدَ: يَوْمُ النَّحْرِ، والـمَشْهُودَ: يَوْمُ عَرَفَةَ، قالَهُ إبْراهِيمُ.

الثّالِثُ: أنَّ الشّاهِدَ: المَلائِكَةُ، والـمَشْهُودَ: الإنْسانُ، قالَهُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

الرّابِعُ: أنَّ الشّاهِدَ: الجَوارِحُ، والـمَشْهُودَ: النَّفْسُ، وهو مُحْتَمَلٌ.

الخامِسُ: أنَّ الـمَشْهُودَ: يَوْمُ القِيامَةِ.

وَفي الشّاهِدِ عَلى هَذا التَّأْوِيلِ خَمْسَةُ أقاوِيلَ:

أحَدُها: هو اللَّهُ تَعالى، حَكاهُ ابْنُ عِيسى. ==

برهان ذلك:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ:((**اليَوْمُ المَوْعُودُ: يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ**)) (1).

وقد ثبت هذا التأويل عن: على بن أبي طالب، وعن أبي هريرة –رضي الله عنهما– (2).

وهو قول أكثر أهل التفسير (3).

الموضع الثاني:

أقسم الله به في مطلع سورة الفجر.

قال الله –تبارك وتعالى–:﴿**وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ**﴾{الفجر:3}.

== **الثّانِي:** هو آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، قالَهُ مُجاهِدٌ.

الثّالِثُ: هو عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ، رَواهُ ابْنُ أبي نَجِيحٍ.

الرّابِعُ: هو مُحَمَّدٌ ﷺ، قالَهُ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وابْنُ عُمَرَ وابْنُ الزُّبَيْرِ، لِقَوْلِهِ تَعالى:﴿**فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هَؤُلاءِ شَهِيدًا**﴾

الخامِسُ: هو الإنْسانُ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

انظر: تفسير الماوردي "النكت والعيون" (241/6) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(1) ـ رواه أحمد (7972)، والترمذي (3339)، وفي سند المرفوع مقال، فحسَّنه بعض العلماء، وضعَّفه بعضهم، وثبت موقوفًا بسند رجاله رجال الصحيح.

(2) ـ تفسير الطبري (481/11) الأثر رقم:(36942)، (36943) طـ (دار الحديث) القاهرة.

(3) ـ تفسير ابن كثير (336/8)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

على وجه من وجوه التفسير [1]، الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة.

(1) – ﴿والشَّفْعِ والوَتْرِ﴾ **وهَذا قَسَمٌ ثالِثٌ، وفِيهِما أقاوِيلُ:**

أحَدُها: أنَّها الصَّلاةُ، فِيها شَفْعٌ وفِيها وتْرٌ، مِنْهَا شَفْعٌ كَالرُّبَاعِيَّةِ وَالثُّنَائِيَّةِ، وَمِنْهَا وَتْرٌ كَالْمَغْرِبِ، رَواهُ عُمْرانُ بْنُ حَصِينٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وفي إسناده انقطاع.

الثّانِي: هي صَلاةُ المَغْرِبِ، الشَّفْعُ مِنها رَكْعَتانِ، والوَتْرُ الثّالِثَةُ، قالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أنَسٍ وأبُو العالِيَةِ.

الثّالِثُ: أنَّ الشَّفْعَ يَوْمُ النَّحْرِ(لكونه العاشر)، والوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ (لكونه التاسع)، (وهذا مَرويٌّ عن ابن عباس -رضي الله عنه- وعكرمة والضحاك).

الرّابِعُ: أنَّ الشَّفْعَ يَوْما مِنى: الحادِي عَشَرَ والثّانِيَ عَشَرَ مِن ذِي الحِجَّةِ، والوَتْرَ الثّالِثِ بِعَدِّهِما، قالَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ. **الخامِسُ:** أنَّ الشَّفْعَ عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ، والوَتْرَ أيّامُ مِنًى الثَّلاثَةُ، قالَهُ الضَّحّاكُ.

السّادِسُ: أنَّ الشَّفْعَ الخَلْقُ مِن كُلِّ شَيْءٍ، والوَتْرَ هو آدَمُ وحَوّاءُ، لِأنَّ آدَمَ كانَ فَرْدًا، فَشُفِعَ بِزَوْجَتِهِ حَوّاءَ، فَصارَ شَفْعًا بَعْدَ وتْرٍ، رَواهُ ابْنُ نَجِيحٍ. **السّابِعُ:** أنَّهُ العَدَدُ؛ لِأنَّ جَمِيعَهُ شَفْعٌ ووَتْرٌ،قالَهُ الحَسَنُ.

الثّامِنُ: الشَّفْعُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وَالْوَتْرُ قَوْلُهُ :﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [الْبَقَرَةِ:203]، (وهذا مَرويٌّ عن عبد الله بن الزبير).

العاشِرِ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ شَفْعٌ وَوِتْرٌ، أَقْسَمَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ (وهذا مَرويٌّ عن مجاهد والحسن البصري وزيد بن أسلم). **الحَادِي عَشَرَ:** اللَّهُ الْوَتْرُ، وَخَلْقُهُ الشَّفْعُ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى (وهذا مَرويٌّ عن مجاهد). وَقَالَ ابْنُ أبي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ شَفْعٌ، السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ،وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَنَحْوُ هَذَا؛ وَنَحَا مُجَاهِدٌ فِي هَذَا مَا ذَكَرُوهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذَّارِيَاتِ:49] أَيْ: لِتَعْلَمُوا أَنَّ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ وَاحِدٌ.

وَيَحْتَمِلُ: أنَّ الشَّفْعَ ما يَنْمى، والوَتْرَ ما لا يَنْمى.

انظر: انظر: تفسير الطبري (182/11) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (265/6 – 266) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان. وتفسير البغوي (صـ1405) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير القرطبي (31/20 – 32) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (391/8 - 392)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–:

((الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالوَتْر: يَوْم عَرَفَة)) ([1]).

وهو مرويٌّ عن عكرمة ([2]) والضحاك ([3]).

هـ ـ أن صيامه يُكفِّر سنتين:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: ((يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ)) ([4]).

وهذا إنما يُستحب لغير الحاج، أما الحاج: فلا يُسن له صيام يوم عرفة –وهذا قول الجمهور– لأن النبي ﷺ ترك صومه؛ ولأنه يُضْعِف الحاج عن الدعاء بعرفة والاجتهاد في الدعاء.

و ـ أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم:

فعن ابن عباس –رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:((أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا)) قَالَ:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(1) ـ **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير في تفسيره (532/11)، رقم: (37183).

(2) ـ **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير في تفسيره (533/11)، رقم: (37185).

(3) ـ **إسناده ضعيف:** رواه ابن جرير في تفسيره (532/11)، رقم: (37177).

(4) ـ رواه مسلم (1162).

إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾{الأعراف: 173})) (1).

فما أعظمه من يوم! وما أعظمه من ميثاق!

ز ـ أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار، والمباهاة بأهل الموقف:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟)) (2).

وزاد رزين في جامعه:((اشهَدُوا يَا مَلائِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرتُ لَهُم)) (3).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا)) (4).

---

(1) ـ رواه أحمد (2455)، والنسائي في الكبرى (11191)، والحاكم (75)، وقد اختلف العلماء في ثبوت هذا الحديث، فمن العلماء مَن قال بثبوته، ومنهم مَن ضَعَّفه؛ لأجل كلثوم بن جبر، وهو من رجال مسلم، وقد وثَّقه أحمد وابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي.

والحديث كذلك قد اخْتُلف في رفْعه ووقْفه، فمن العلماء مَن رجَّح رفْعه، ومنهم مَن رجَّح وقْفه على ابن عباس: كابن كثير وغيره.

(2) ـ رواه مسلم (1348)، والنسائي (3003)، وابن ماجه (3014).

(3) ـ **حسن:** انظر: الترغيب والترهيب للمنذري (1740)، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (1154).

(4) ـ **حسن صحيح:** رواه أحمد (7089)، والطبراني في "الصغير" (575).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا**)) (1).

ح ـ فيه ركن الحج العظيم:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ –رضي الله عنه– قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الْحَجُّ؟ فَقَالَ: ((**الْحَجُّ عَرَفَةُ**)) (2).

وفي رواية:((**الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ.....**)) (3).

ط ـ وهو يوم استجابة دعاء:

يُسنُّ في يوم عرفة الإكثار من الدُّعاء، وإظهار الحاجة لله –تعالى–؛ فمن آداب الدُّعاء التي يُرجى بالتزامِها استجابتُه: أن يدعو المسلم في الأزمنة الشَّريفة كيوم عرفة، وممَّا جاء في فضل دُعاء يوم عرفة:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:((**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)) (4).

---

(1) ـ **صحيح:** رواه ابن خزيمة (2839).

(2) ـ **صحيح:** رواه أحمد (18796)، وأبو داود (19449)، والنسائي (3016)، وابن ماجه (3015).

(3) ـ **صحيح:** رواه الترمذي (2975)، والنسائي (3998)، وابن حبان (3892).

(4) ـ **حسن:** رواه الترمذي (3585).

وفي رواية:((أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.....)) (1).

وهو عامٌّ لجميع النَّاس؛ سواءً أكان حاجًّا أو غير حاجٍّ.

– فضلًا عن كونه من الأيام العشر، بل هو من أفضلها –على قول–، حتى اختلفوا في تفضيله على يوم النحر (2).

(1) ـ **حسن:** رواه مالك في "الموطأ" (726)، والبيهقي (8391) الطبراني (572).

(2) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (صـ 288) طـ (دار ابن حزم).

وقد اختلف العلماء في أيهما أفضل، يوم عرفة، أو يوم النحر:

القول الأول:

يوم عرفة أفضل (وهذا قول الجمهور).

واستدلوا على ذلك:

بما ورد في فضل يوم عرفة (مما سبق وذكرناه).

القول الثاني:

يوم النحر أفضل (وهو قول بعض الحنابلة، وغيرهم)

واستدلوا على ذلك:

أ ـ بعموم الحديث:((**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**)). **صحيح:** رواه أحمد (19075)، أبو داود (1765)، وابن خزيمة (2866)، والحديث عام، وفيه تفضيل يوم النحر على سائر الأيام (ولا يلزم منه تفضيل يوم القر على يوم عرفة؛ لأن ذكره جاء بالتبع ليوم النحر).

ب ـ ولأنه يوم الحج الأكبر -عند الجمهور-.

ج ـ ولأن معظم أعمال الحج تكون فيه.

القول الثالث:

أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة (وهو قول الحنفية). ==

سؤال: ولماذا سمي عرفة بهذا الاسم؟

الجواب:

قيل: أن يوم عرفة سمى بهذا الاسم؛ لأن الناس يتعارفون فيه.

وقيل: لوقوف الناس بعرفة.

وقيل: لأن الخلق يعترفون فيه بذنوبهم.

وقيل: لأنَّ آدم وحواء عندما هبطا من الجنة التقيا فيه فعرفها وعرفته.

== **واستدلوا على ذلك:**

أ ـ بحديث يُروى:((**أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة**)) **وهو حديث باطل لا أصل له.**

ب ـ ولأنه اجتمع فيه أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة، واجتماع الفضائل هو أعظم الفضل.

ج ـ ولأنه موافق لوقفة رسول الله ﷺ، وفيهما إجابة الدعاء -ففي الجمعة ساعة إجابة، ويوم عرفة والوقوف بعرفة محل إجابة-، وفيه اجتماع الناس على العموم لخطبة الجمعة، واجتماع الحجيج لخطبة عرفة.

انظر: رد المحتار، ابن عابدين (621/2) طـ (الحلبي)، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، (603/2) طـ (دار تحقيق الكتاب) بيروت، المجموع بشرح المهذب (381/6) طـ (المنيرية)، الإنصاف، المرداوي (357/3) ت: الفقي، فيض القدير، المناوي (362/2) حديث رقم:(1840) طـ (مكتبة مصر).

تنبيه: من العلماء من فَصَّل في التفضيل، وقال:

كلاهُما لهُ فضلٌ مِنْ جهةٍ: فيومُ عرفةَ لهُ فضلُه في حطِّ الذنوبِ والخَطايا، وكبيرُ الهباتِ والعَطايا، فاللهُ -عزَّ وجلَّ- يُعطِي فيهِ ما لا يُعطي في غيرِه، «ما مِن يومٍ أكثرَ مِن أنْ يعتقَ اللهُ فيهِ عبدًا مِنَ النارِ مِنْ يومِ عرفةَ»، وهذا ليسَ في يومٍ مِن أيامِ السنةِ.

وأمَّا يومُ النحرِ ففضلُه أنهُ يومُ الحجِّ الأكبرِ، فكلُّ يومٍ لهُ فضلٌ مِن جهةٍ.

وقيل: لأن جبريل -عليه السلام- طاف بالنبي إبراهيم ﷺ فكان يريه مشاهد ومناسك الحج فيقول له: «أعرفت أعرفت؟» فيقول إبراهيم: «عرفت عرفت» ولهذا سميت عرفة.

وقيل: وقيل بأن الكلمة مأخوذة من العَرْف وهو الطيب؛ كونها مُقدَّسة.

وقيل: وذلك أنّ إبراهيم (عليه السلام) رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له: إنّ الله يأمرك بذبح ابنك هذا. فلما أصبح روّى في نفسه- أي فكّر- من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحكم أو من الشيطان؟ فمن ثم سمّي يوم التروية. فلما أمسى رأى في المنام ثانيا ما رآه من ذبح الولد، فلما أصبح عرف أنّ ذلك الحكم من الله، فمن ثم سمّي يوم عرفة ([1]).

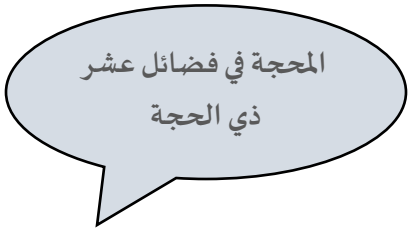

(1) ـ انظر: تفسير الثعلبي،"الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (185/5: 194)، ط (دار التفسير)، الإنصاف، المرداوي (345/3) ت: الفقي، فيض القدير، المناوي (362/2) حديث رقم:(1840) ط (مكتبة مصر).

خامسًا ((فيها يوم النحر)):

وتتلخَّص فضائل هذا اليوم فيما يلي:

أ ـ أنه خير الأيام عند الله:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:((**إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**)) (1).

(**يَوْمُ الْقَرِّ**) **يعني**: اليوم الذي يلي يوم النحر، أي: يوم الحادي عشر من ذي الحجة، لأن الناس يَقِرُّون –أي: يستقِرون– فيه بِمِنًى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، واستراحوا.

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عن:

((**أَيُّمَا أَفْضَلُ :يَوْمُ عَرَفَةَ أَوْ الْجُمْعَةِ أَوْ الْفِطَرِ أَوْ النَّحْرِ؟**

فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ يَوْمُ الْجُمْعَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ. وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ فِي السُّنَنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:((**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**)) لِأَنَّهُ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:((**يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**)).

---

(1) ـ **صحيح:** رواه أحمد (19075)، أبو داود (1765)، وابن خزيمة (2866)، وابن حبان (2811).

وَفِيهِ مِنْ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُعْمَلُ فِي غَيْرِهِ: كَالْوُقُوفِ بمزدلفة وَرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَحْدَهَا وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَإِنَّ فِعْلَ هَذِهِ فِيهِ أَفْضَلُ بِالسُّنَّةِ وَاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ)) (1).

ب ـ أنه يوم الحج الأكبر.

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ:((**وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ، وَقَالَ: هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ**)) (2).

لأن معظم أعمال الحج تكون في هذا اليوم، ففيه يفعل الحجاج ما يلي:

أ ـ رمْي جمرة العقبة.

ب ـ النحر.

ج ـ الحلق أو التقصير.

د ـ الطواف.

هـ ـ السعي.

ج ـ أنه يوم عيد المسلمين:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**إنَّ يومَ عرفةَ ويومَ النَّحرِ وأيَّامَ التَّشريقِ عيدُنا أَهْلَ الإسلامِ، وَهيَ أيَّامُ أَكْلٍ وشربٍ**)) (3).

(1) ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (288/25) طـ (مكتبة ابن تيمية) القاهرة.

(2) ـ رواه البخاري (1742).

(3) ـ **صحيح:** رواه أحمد (17379)، وأبو داود (2419)، والترمذي (773)، والنسائي (3004).

سادسًا – ومن فضائل عشر ذي الحجة ((فيها يوم التروية)):

وفيه يبدأ الحجيج بأداء مناسك ركن من أركان الإسلام، وهو الحج.

هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وهو اليوم الذي يذهب فيه الحجاج إلى مِنًى للمَبِيت بها.

سؤال: ولماذا سُمي يوم التروية بهذا الاسم؟

الجواب:

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: "**إِنَّمَا سُمِّيَ: يَوْمَ التَّرْوِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ مِنَ الْمَاءِ**" ([1]).

وعَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: "**إِنَّمَا سُمِّيَ: يَوْمَ التَّرْوِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ فِيهِ الْمَاءَ إِلَى عَرَفَاتٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مَاءٌ**" ([2]).

وقيل غير ذلك ([3]).

---

(1) – كتاب أخبار مكة، الفاكهي (189/3)، أثر رقم: (1954)

(2) – كتاب أخبار مكة، الفاكهي (190/3)، أثر رقم: (1956)

(3) – وقيل: سُمِّي بذلك؛ **((لأن إبراهيم -عليه السلام- رأى تلك الليلة في المنام ذَبْحَ ابنه، فأصبح يروي في نفسه: أهو حلمٌ أم من الله؟))** فسُمِّي: يوم التروية.

انظر: تفسير البغوي (صـ1093) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير النيسابوري، "غرائب القرآن وعجائب الفرقان" (559/1)، ط (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، تفسير الثعلبي، (392/22) طـ (دار التفسير) جدة ـ السعودية، المغني، الإنصاف، المرداوي (357/3) ت: الفقي، ابن قدامة (260/5) ت: التركي، طـ (دار عالم الكتب) الرياض، فيض القدير، المناوي (362/2) حديث رقم:(1840) طـ (مكتبة مصر).

سابعًا – ((أنه يُستحب فيه العمل الصالح)):

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ))،

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (1).

وذلك لشرف الزمان بالنسبة لأهل الأمصار، ولشرف الزمان والمكان للحجيج.

ثامنًا – ((كان السلف يُعظِّمونها)):

كان السلف يُعظِّمونها ويجتهدون فيها، ومن ذلك:

أ ـ قَالَ هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ:**((كَانُوا يُعَظِّمُونَ ثَلَاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَالْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ))** (2).

وفي رواية:**((كانوا يُفضِّلون ثلاث عشرات: العشر الأول من ذي الحجة، العشر الأواخر من شهر رمضان، والعشر الأُوَل من المحرم))** (3).

وكانوا يُعظِّمونها؛ لأن العمل الصالح فيها أحب إلى الله –تعالى– وأعظم من

(1) ـ رواه أحمد (1968)، والبخاري (969)، وأبو داود (2438).

(2) ـ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، محمد بن نصر المروزي، (باب: الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان) (صـ 247)

(3) ـ كتاب "الترغيب والترهيب" إسماعيل الأصبهاني (صـ405)، رقم:(1880).

العمل في غيرها كما في الحديث المشهور:((**ما مِن أيَّامٍ العَمَلُ الصالحُ فيهِنَّ أَحَبُّ إلى اللهِ من هذهِ الأيَّامِ العَشْرِ**)). وسيأتي الكلام على حال السلف في عشر ذي الحجة في مبحث مستقل –إن شاء الله– ([1]).

تاسعًا – ((هي خاتمة الأشهر المعلومات –أشهر الحج–)):

وهي خاتمة الأشهر المعلومات –أشهر الحج– على قول الجمهور ([2]).

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾{البقرة:197}.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ:–رضي الله عنهما– قال:((﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾. **قَالَ: "شَوَّالٌ، وَذُو الْقِعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ"**)) ([3]).

---

(1) – انظر: (صـ 48).

(2) – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 269) طـ (دار ابن حزم).

وقد اختلف العلماء في (الأشهر المعلومات) على أقوال:

الأول: الأشهر المعلومات هي: "شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة".

الثاني: الأشهر المعلومات هي: "شوال، وذو القعدة، وذو الحجة".

الثالث: الأشهر المعلومات هي: "شوال، وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة".

انظر: تفسير الطبري (365/2 - 270) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (259/1) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان. وتفسير البغوي (صـ 107) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير القرطبي (31/20 – 32) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (542/1 - 543)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(3) – **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (266/2) رقم: (3526) طـ (دار الحديث) القاهرة.

وهو مَرويٌّ عن عبد الله بن مسعود ([1])، وابن عباس –رضي الله عنهما– بأسانيد ضعيفة ([2]).

وقد ثبت عن الشعبي ([3])، والضحاك ([4]).

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– عن هذا القول:

((وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَر، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسَ، وَمُجَاهِدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَمَكْحُولٍ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيّان؛ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَأَبِي ثَوْر، رَحِمَهُمُ اللَّهُ)) ([5]).

والعمل في الخاتمة أفضل وأكمل؛ فهو إلى الله تعالى أحبُّ ([6]).

---

(1) ـ انظر: تفسير الطبري في تفسيره (265/2) رقم: (3512) طـ (دار الحديث) القاهرة.

(2) ـ انظر: تفسير الطبري في تفسيره (265/2 - 266) رقم: (3513 : 3517).
طـ (دار الحديث) القاهرة.

(3) ـ **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (266/2) رقم: (3519)
طـ (دار الحديث) القاهرة.

(4) ـ **إسناده صحيح:** رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (267/2) رقم: (3527)
طـ (دار الحديث) القاهرة.

(5) ـ تفسير ابن كثير (542/1)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(6) ـ فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، الفيومي (132/6) تحت الحديث رقم:(1782).

عاشرًا – ((تجتمع فيها أمَّهات العبادات)):

ففي هذه العشر المباركة تجتمع أمَّهات العبادات؛ وبذلك علَّل جماعة من أهل العلم سببَ فضلِها على سائر الأيام، ومن ذلك:

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–:

((وَالَّذِي يَظْهَرُ:أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ، وَهِيَ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ،وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ)) ([1]).

قال الشوكاني –رحمه الله–:

((والحكمة في تَخْصِيص عشر ذي الحجة بهذه المزيَّة: اجتماع أمهات العبادة فيها: الحجّ، والصدقة، والصيام، والصلاة، ولا يتأتى ذلك في غيرها)) ([2]).

(1) – فتح الباري، ابن حجر (460/2) طـ (المكتبة السلفية).

(2) – نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني (108/7)، طـ (دار ابن الجوزي) السعودية.

الحادي عشر – ((أكمل الله بها ميقات صَفِيِّه موسى، وكلَّمه فيها)):

وهذا قول أكثر أهل التفسير (1) في قول الله تعالى:﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ أنها: شهر ذي القعدة، وعشر ذي الحجة.

قال الإمام الماوردي –رحمه الله–:

((وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ ذُو القِعْدَةِ وعَشْرٌ مِن ذِي الحِجَّةِ، حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ مُجاهِدٍ، وابْنِ جُرَيْجٍ، ومَسْرُوقٍ)) (2).

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–:

((وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ: مَا هِيَ؟ فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الثَّلَاثِينَ هِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَالْعَشْرُ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ؛ قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَمَسْرُوقٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ كَمَّلَ الْمِيقَاتَ يَوْمَ النَّحْرِ، وَحَصَلَ فِيهِ التَّكْلِيمُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ الدِّينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ {الْمَائِدَةِ:٣})) (3).

(1) ـ تفسير ابن كثير (468/3)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(2) ـ تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (256/2) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(3) ـ تفسير ابن كثير (468/3)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

الثاني عشر – ((جعل الله شعار الملة فيها)):

جعل الله –تعالى– وقوع الأضحية فيها:

والأضحية عَلَمٌ للمِلَّة الإبراهيمية والشريعة المحمدية في هذه العشر –في يوم النحر، وهو اليوم العاشر (1)–.

والأضحية عبادة من أعظم شعائر الإسلام، ومن أفضل القُرُبات والعبادات عند الله –تعالى–.

---

(1) – **يبدأ وقت ذبح الأضحية:**

من بعد صلاة عيد الأضحى، وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، أي أن أيام الذبح "أربعة": يوم الأضحى وثلاثة أيام بعده.

والأفضل أن يبادر بالذبح بعد صلاة العيد، كما كان يفعل الرسول ﷺ، ثم يكون أول ما يأكل يوم العيد من أضحيته، روى الإمام أحمد وغيره، عن بُرَيْدَةَ -رضي الله عنه- قَالَ:**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ، وَلا يَأْكُلُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ، فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ))**.

صحيح: رواه أحمد (22984)، والترمذي (542)، وابن ماجة (1756).

سؤال: وما ضابط صلاة عيد الأضحى، إذا كان في مكان لا يُصلى فيه العيد لأي سبب من الأسباب؟

من العلماء مَن قال: ينتظر مقدار مرور ركعتين، وخطبتين خفيفات.

(وهذا مذهب الشافعية، ورواية عند الحنابلة).

سؤال: إن تعددت الصلوات في بلد، فما ضابط وقت الذبح؟

وقت الأضحية يبدأ بانقضاء أول صلاة عيد في البلد -إن تعددت فيه فالعبرة بالأسبق-.

(وهذا المُعتمَد عند الحنابلة).

انظر: الروض المربع، للبهوتي (165/2) طـ (دار الركائز)، هداية الراغب شرح عمدة الطالب، ابن قائد (85/2) طـ (دار الركائز).

ومما يدل على فضلها وعُلُو مكانتها:

((أولًا)):

الأضحية عبادة من أعظم شعائر الإسلام، وهي من أفضل القُرُبات عند الله -تعالى-؛ لأن التقرب إلى الله -تعالى- بالذبح وإراقة الدماء من أفضل القربات والعبادات التي أمر الله بها وأَعْظَمِها وأجلِّها، وقد بينتِ النصوصُ الشرعيةُ أن الله-تعالى- أمر بإراقة الدماء تَقرُّبًا إليه، فقال الله -تعالى-:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾{الكوثر:2}.

قال جماعة من أهل التفسير: المقصود بذلك: "**النُّسُك في يوم الأضحى**" [1]

وقالوا: المراد: صلِّ العيد، وانحر النُّسك يومَ الأضحى [2].

وقد اختلف العلماء -رحمهم الله- في تفسير هذه الآية على أقوال كثيرة، وأقواها ما رجحه ابن جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ في تفسيره أن الآية عامَّة، أي: اجعل صلاتك كلَّها لربك -تبارك وتعالى- خالصةً له دونَ غيره،وكذلك اجعل نحرك كلَّه لله [3].

---

(1) ـ **ممن قال بذلك:** ((عكرمة، والرَّبيع، وعطاء، والحسن، وقتادة، وغيرهم)).

انظر: تفسير الطبري (744/11) طـ (دار الحديث) القاهرة.

(2) ـ تفسير الطبري (744/11) رقم:(38300) : (38307)، طـ (دار الحديث) القاهرة.

(3) ـ تفسير الطبري (747/11) طـ (دار الحديث) القاهرة.

((ثانيًا)):

أنها عبادة متكررة كلَّ عام؛ وهذا يدل على مَحبة الله لها.

((ثالثًا)):

قد أوجب هذه العبادةَ بعضُ العلماء (1)، وهذا يدل على أهميتها وعَظَمَتها.

وفضلها.

((رابعًا)):

سُمي عيد المسلمين باسم هذه العبادة –عيد الأضحى– وإنْ دل هذا فإنما يدل على قيمة هذه العبادة وأهميتها وشَرَفها.

((خامسًا)):

هي عبادة مالية بدنية مُتعدِّية.

واعلم –رحمني الله وإياك– أن العباداتِ أنواع، منها:

المالي فحَسْبُ: كالصدقة.

البدني فحسب: كالصلاة، والصوم.

ومنها عبادات مشتركة (مالية بدنية): كالحج؛ ففيه جزء مالي (النفقة، والزَّاد،

(1) ـ واجبة على المُقِيم القادر، وهذا مذهب: ((مُجاهِد، ومكحول، والشَّعْبي، والثَّوْري، والأوزاعي، واللَّيث، ورَبيعة))، وبه قال أبو حنيفة ومالك، وأحمد في رواية، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية.

والراحلة)، وجزء آخرُ بدني (يتعلق بالمَناسك).

النحر: عبادة مالية (من حيثُ شراءُ الأضحية)،

وبدنية أيضًا (النحر بضوابطه).

((سادسًا)):

أن الأضحية سُنة مباركة عن رسول الله ﷺ.

عن أنسِ بنِ مالكٍ –رضي الله عنه– قال:

((ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُما بِيَدِهِ، وسَمَّى، وكَبَّرَ، ووَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفاحِهِما)) (1).

((سابعًا)):

أن الأضحية تأتي يومَ فرحٍ وسرورٍ، أثناءَ أداء الحَجيج عبادةَ الحج، أو تأتي بعد العبادة، أي: في عَشْرِ ذي الحِجة لمن لم يحجَّ.

الرابع عشر– ((أمر النبي ﷺ بكثرة التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير فيها)):

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**((مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ))** (2)

---

(1) ـ رواه البخاري (5565)، ومسلم (1966).

(2) ـ **صحيح:** رواه أحمد (5446).

الخامس عشر– ((أنها في أفضل الأشهر الحرم، وهي أفضل أيام ذي الحجة)):

فهذه العشر المباركة هي مطلع أفضل الأشهر الحرم الأربعة ([1]) (المحرم – رجب – ذي القعدة – ذي الحجة).

سؤال: وما الدليل أن شهر ذي الحجة هو أفضل الأشهر الحرم؟

---

(1) – **اختلف العلماء في (أفضل الأشهر الحُرُم) على أقوال:**

القول الأول:

أفضل الأشهر الحرم هو: شهر الله المحرم.

وهذا مذهب الحسن، وبه قال بعض الشافعية.

واستدلوا على ذلك:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ:**((أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ))** رواه مسلم (1163).

وجه الاستدلال: أنَّ النبي ﷺ خصَّه بأفضلية الصوم بعد رمضان.

القول الثاني:

أفضل الأشهر الحُرُم هو: شهر رجب.

وبهذا قال بعض الشافعية.

وهذا أضعف الأقوال.

القول الثالث:

أفضل الأشهر الحُرُم هو: شهر ذي الحجة.

وبهذا قال سعيد بن جبير وغيره، وقال به بعض الحنابلة.

وهو أولى الأقوال بالصواب.

برهان ذلك:

أ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:((**أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ يَوْمُكُمْ هَذَا، وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا، وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبِلَادِ بَلَدُكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا....**)) [1].

ب ـ ولأنَّ فيه الأيام العشر التي أقسم الله بها [2]، والعملُ الصالحُ فيها أفضلُ من غيرها [3].

ج ـ ولأن فيه يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، وفيه أعمال الحج ومَناسِكه.

(1) – **صحيح :** رواه أحمد (11762)، وابن ماجه (3931).

(2) – وقد سبق بيان ذلك، انظر (صـ 9).

(3) – كما في الحديث:((**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ....**))

السادس عشر– ((اتفق العلماء على استحباب صيامها)):

اتفق العلماء على استحباب صيام هذه الأيام المباركة –العشر الأُوَل من ذي الحجة ([1]) – فقد اتفقت المذاهب الأربعة على استِحْباب صيام هذه الأيام، ووافقهم الظاهرية كما نص ابن حزم على ذلك في (المحلَّى) ([2]).

واستحباب صيام هذه الأيام قد ورد عن جماعات من السلف، ومنهم:

ابن عمر –رضى الله عنه– [3]، ومحمد بن سيرين [4]،ومجاهد [5] ، وعطاء [6].

---

(1) – **المقصود بالعشر:** (التسع الأُوَل) لأن صيام يوم النحر حرام، وإنما يُقال: (العشر) على وجه التغليب.

(2) – **انظر:** بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكساني (551/2) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، الفتاوى الهندية (222/1) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (312/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، الشرح الصغير على أقرب المسالك (125/2) طـ (دار الفضيلة)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مع حواشي الشرواني، والعبادي (3/ 499 ـ 500) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الهيتمي، مع حواشي الشبراملسي، والمغربي الرشيدي (237/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، المغني على مختصر الخرقي، ابن قدامة (443/4) طـ (دار عالم الكتب) الرياض، ت: التركي. الشرح الكبير على المقنع، (51/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، شرح منتهى الإرادات (459/1) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، كشاف القناع (411/2) طـ (دار إحياء التراث العربي) بيروت ـ لبنان، المحلى (19/7)، مسألة رقم (794)، طـ (دار التراث) القاهرة، ت: أحمد شاكر.

(3) ـ مسند ابن الجعد (2247)، لطائف المعارف، ابن رجب (صـ 261) طـ (دار ابن حزم).

(4) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9310) طـ (الفاروق الحديثة) القاهرة.

(5) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9311).

(6) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9311).

وقد ورد في فضل صومها عن: ابن سيرين، والحسن، وقتادة [1].

((تنبيه)):

هناك بعض الفتاوى التي أطلَّت برأسها في زماننا: بأن صيام العشر الأُوَل من ذي الحجة بدعة!!

قلت: وهذا غلطٌ مُنافٍ للصواب، وهذا قولٌ شاذٌّ لا يُؤبَه له!

وقد بيَّنتُ خطأ هذا القول، وشذوذه، ودلائل ذلك، ومُتمَسَّكَ مَن قال بالبدعية، والرد على مُتمَسَّكِه، وحال هذا القول في ميزان أهل العلم، وكيفية التعامل مع قائله في ورقات بعنوان:

((هل المواظبة على صيام العشر الأُوَل من ذي الحجة بدعة؟)) [2].

وبالله التوفيق.

---

(1) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (صـ 261 - 262) طـ (دار ابن حزم).

(2) ـ وهذا الكتاب متوفر على الشبكة العنكبوتية، في أكثر من موقع لمن يريد الاطلاع عليه، وهذه بعض روابطه.

https://saaid.org/mktarat/hajj/334.htm (رابط في صورة مقال)

(روابط في صورة كتاب بي دي إف)

noor-book.com/ul6cwd

https://saaid.org/book/open.php?cat=99&book=19175

الثامن عشر – ((امتنَّ الله تعالى فيها على أنبيائه وأصفيائه)):

أ ـ أنعم على إبراهيم ﷺ بفداء ولده إسماعيل ﷺ.

قال الله –تعالى–:﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾{الصافات:107}.

ب ـ وكلم الله –تعالى– فيها موسى ﷺ.

قال الله –تعالى–:﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ {الأعراف:142}.

قال الله –تعالى–:﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ...﴾{الأعراف:142}.

هذا مرويٌّ عن مسروق، ومجاهد –رحمهما الله–.

أ ـ عن مسروقٍ:﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾. قال:((**عشرُ ذي الحجةِ، وهى التي وعَد اللهُ موسى ﷺ**)) (1).

ب ـ عن مجاهدٍ، قال:((**ليس عملٌ في ليالٍ من ليالى السنةِ أفضلَ منه في ليالي العشرِ، وهى عشرُ موسى التي أتمَّها اللهُ له**)) (2).

ج ـ وامتنَّ على محمد ﷺ وأُمته بكمال الدين فيها.

قال الله–تعالى–:﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

(1) – **إسناده ضعيف:** رواه ابن جرير في تفسيره (530/11)، رقم: (37166) ط (دار الحديث).

(2) – **إسناده ضعيف:** رواه ابن جرير في تفسيره (531/11)، رقم: (37171) ط (دار الحديث).

﴿لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾{المائدة:3}.

ففي الصحيحين عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾{المائدة:3}، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ:((إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ)) (1).

وفي رواية: فَقَالَ عُمَرُ –رضي الله عنه–:((إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ)) (2).

فائدة مهمة:

إذا عَلِمت أخي الحبيب –رحمنا الله وإياك– أن الله –تعالى– امتنَّ في هذه العشر المباركات على أنبيائه وأصفيائه؛ فاغتنم هذه الأيام، واطمع في أن يتم الله عليك نعمته فيها، ويَمُن عليك بما تريد وفوق ما تريد، واجعل شعارك فيها: ((اللهم كما مَننت على أنبيائك وأصفيائك، فَامْنُن على عبدك المسكين)) وبالله التوفيق.

(1) – رواه البخاري (7268)، ومسلم (3017)

(2) – رواه مسلم (3017).

التاسع عشر–((ورد عن كثير من السلف مُضاعَفة الأجور والثواب فيها)):

من فضائل العشر أن الأجور فيها مُضاعَفة.

وقد اتفق علماؤنا على مضاعفة الأجور فيها بلا خلافٍ نعلمه.

برهان ذلك:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ))

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) (1).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–:

((....وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها، صار العمل فيه –وإن كان مَفْضولًا– أفضل من العمل في غيره...)) (2).

وإنما الكلام في قدْر المُضاعَفة، وقد ورد فيه بعض الآثار المرفوعة، ولكنها لم تَثبُت، ومنها:

---

(1) ـ رواه أحمد (1968)، والبخاري (969)، وأبو داود (2438).

(2) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 261) طـ (دار ابن حزم).

أ ـ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:((كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ يَعْدِلُ صَوْمُهُ صَوْمَ سَنَةٍ، وَعَرَفَةُ سَنَتَيْنِ، وَعَاشُورَاءُ سَنَةً، وَلَيْلَةُ جَمْعٍ تُعْدَلُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (1). وهو حديث ضعيف.

ب ـ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:((صَوْمُ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، كُلُّ يَوْمٍ كَفَّارَةُ شَهْرٍ، وَصَوْمُ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ كَفَّارَةُ سَنَةٍ، وَصَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةُ سَنَتَيْنِ)) (2). ضعيف جدًا.

ج ـ عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ قال:((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ –يعني: عشر ذي الحجة– صِيَامُ يَوْمٍ مِنْهَا يَعْدِلُ صِيَامَ سَنَةٍ، وَقِيَامُ لَيْلَةٍ مِنْهَا يَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَأَكْثِرُوا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَذِكْرِ اللهِ)) (3).

وورد أيضًا عن جماعات من السلف، ومن ذلك:

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال:((كان يُقالُ في أيام العَشْر: بكل

(1) ـ **ضعيف:** أورده الأصبهاني في الترغيب والترهيب (312/1) رقم: (369) طـ (دار اللؤلؤة)، وآفته "حفص بن عمر بن ناجية القناد" وهو متروك، ويونس بن أبى عمرة "مجهول".

(2) ـ **ضعيف جدًا:** أورده الأصبهاني في الترغيب والترهيب (370)، وابن قدامةَ في "فضل يوم التروية وعرفة" (2)، وابن الجوزي في "مثير الغرام" (١/ ١٧٤) وآفته "الكلبي" مُتَّهم بالكذب.

(3) ـ **ضعيف:** رواه الترمذي (758)، وابن ماجه (1728)، وأبو عوانة في "المستخرج" (3021)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3480)، وآفته "مسعود بن واصل العقدي، والنهاس بن قهم القيسي" ضعيفا الحديث.

يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم، قال: يعني: في الفضل)) ([1]).

ويُروَى عن ابن عمر –رضي الله عنهما– ومجاهد:((**...أن العمل فيها يعدل عمل سنة))** ([2]). والإسناد ضعيف.

ويُروَى عن ابن سيرين وقتادة يقولان:((**صوم كل يوم يعدل سنة))** ([3]).

وغير ذلك.

قلت: وقَدْر مضاعفة الأجور لا أعلم فيه خبرًا مرفوعًا ثابتًا، وهو أمر غيبي لا سبيل لمعرفته إلا بنص من الكتاب أو السنة، ومثل هذه الأمور لا تعرف إلا بتوقيف–؛ "**فمضاعفة الأجور في العشر أمر معلوم، وقدر المضاعفة فيها مجهول**".

وبالله التوفيق.

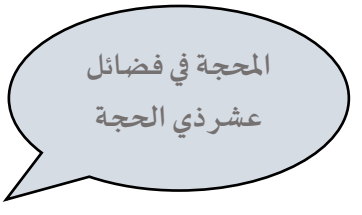

(1) ـ **ضعيف:** أورده الأصبهاني في الترغيب والترهيب (312/1) رقم: (371).

(2) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 261) ط (دار ابن حزم).

(3) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 261) ط (دار ابن حزم).

الفصل الثاني:

فصل:((في حال السلف مع عشر ذي الحجة))

كان السلف –رضي الله عنهم– يُعظِّمون هذه الأيام، ويُكثِرون فيها من الطاعات والعبادات والقربات إلى الله –تعالى– فيها؛ لعِلْمِهم أن العمل الصالح فيها أحب إلى الله –تعالى– من غيرها.

ومن صور ذلك:

(1) ـ الاجتهاد في الطاعات في هذه الأيام:

أ ـ كان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، إذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يُقدر عليه.

ب ـ ورُوِي عنه أنه قال:((**لا تُطْفِئوا سُرُجَكم ليالي العشر**)) تُعْجِبُه العبادة ([1])

ومِن أهل العلم مَن كان يترك مجالس العلم في هذه الأيام، وينشغل بالتفرُّغ للعبادة:

ج ـ قَالَ أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي الْجُرَيْرِيَّ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ، فَيَقُولُ:

((**هَذِهِ أَيَّامُ شُغْلٍ، وَلِلنَّاسِ حَاجَاتٌ، وَابْنُ آدَمَ إِلَى الْمَلَالِ مَا هُوَ**)) ([2]).

---

(1) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 263).

(2) ـ مسند ابن الجعد (1454).

د ـ وقال الأثرم:

((أتينا أبا عبد الله [1] في عشر الأضحى فقال: قال أبو عوانة: كنا نأتي الجريري في العشر فيقول: هذِه أيام شغل، وللناس فيها حاجات، وابن آدم إلى الملال ما هو)) [2].

هـ ـ وكان الحافظ ابن عساكر يعتكف في شهر رمضان،وعشر ذي الحجة [3].

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

((والأَفْضَلُ في أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ الإِكْثَارُ مِنَ التَّعَبُّدِ، لا سِيَّمَا التكْبيرُ والتَهْلِيلُ والتَحْمِيدُ؛ فهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ غيْرِ الْمُتَعَيَّنِ)) [4].

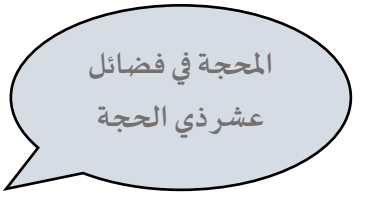

(1) ـ والمقصود: (الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-).

(2) ـ الجامع لعلوم الإمام أحمد (4468/7) (942 ـ فضل الأيام العشر من ذي الحجة).

(3) ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي (1332/4) الطبقة السادسة عشرة، رقم:(1095)،
طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(4) ـ مدارج السالكين، ابن القيم (137/1) طـ (دار عطاءات العلم).

(2) ـ الإكثار من ذِكر الله، لا سيما التكبير في هذه الأيام:

قَال الإمام الْبُخَارِيُّ –رحمه الله–:((**وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا**)) ([1]).

عن مجاهد، قال:((**كان أبو هريرة وابن عمر –رضي الله عنهما– يخرجان أيام العشر إلى السوق، فيكبِّران، فيكبر الناس معهما، لا يأتيان السوق إلا لذلك**)) ([2]).

عن يزيد بن أبي زياد، قال:((**رأيت سعيد بن جبير ومجاهدًا وعبد الرحمن بن أبي ليلى، أو اثنين من هؤلاء الثلاثة، ومَن رأينا من فقهاء الناس يقولون في أيام العشر: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد**)) ([3]).

قال الإمام الطحاوي –رحمه الله–:

((كان مشايخنا يقولون بذلك، أي: بالتكبير في أيام العشر)) ([4]).

---

(1) ـ **إسناده صحيح:** رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (503/1) طـ (عطاءات العلم).

(2) ـ كتاب أخبار مكة، الفاكهي (9/3)، رقم:(1704).

(3) ـ كتاب أحكام العيدين، الفريابي (صـ 119) رقم:(62).

(4) ـ فتح الباري، ابن حجر (458/2) طـ (المكتبة السلفية).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–:

((روى المروزيُّ عن ميمونَ بنِ مِهْرانَ قال: أدركتُ الناسَ وإنهم ليُكبِّرون في العَشْرِ، حتى كُنتُ أُشبِّهُهُ بالأمواجِ من كَثْرَتِهَا، ويقولُ: إنَّ الناسَ قد نَقَصُوا في تركِهِمُ التكبير)) ([1]).

قال الإمام النووي –رحمه الله–:

((واعلم أنه يُستحبُّ الإكثارُ من الأذكارِ في هذا العشر زيادةً على غيرِهِ، ويُستحبُّ من ذلكَ في يوم عَرَفةَ أكثرَ من باقي العشرِ)) ([2]).

قال الإمام ابنُ القيِّم –رحمه الله–:

((وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُكْثِرُ الدُّعاءَ في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، ويَأْمُرُ فيهِ بالإكْثَارِ مِنَ التَّهليلِ والتكْبيرِ والتحْمِيدِ)) ([3]).

وقالَ أيضًا في شأن التكبير بأصوات مرتفعة:

((وهذه الصفات إنما تنطبق علي محمد وأُمته؛ فهم الذين يُكبِّرون الله بأصواتهم مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلي الأماكن العالية، قال جابر: **"كنا مع**

(1) ـ فتح الباري، ابن رجب (9/9) طـ (مكتبة الغرباء الأثرية) المدينة.

(2) ـ الأذكار، النووي (صـ 304) باب:(باب الأذكر في العشر الأُوَل من ذي الحجة) رقم:(909) طـ (دار ابن حزم).

(3) ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (467/2) طـ (دار عطاءات العلم).

النبي ﷺ إذا علونا كبَّرنا، وإذا هبطنا سبَّحنا" [1]، فوُضِعت الصلاة على ذلك، وهم يكبِّرون الله بأصوات عالية مرتفعة في الأذان، وفي عيد الفطر، وعيد النحر، وفي عشر ذي الحجة، وعَقيب الصلوات في أيام مِنًى)) [2].

وقال –رحمه الله–:

((وليس هذا لأحد من الأمم –لا أهل الكتاب ولا غيرهم– سواهم؛ فإن اليهود يجمعون الناس بالبُوق، والنصاري بالنَّاقُوس، وأما تكبير الله بأصوات مرتفعة: فشِعار محمد بن عبد الله وأُمته)) [3].

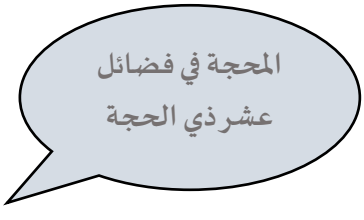

(1) ـ رواه البخاري (2993).

(2) ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (صـ 163) طـ (دار عطاءات العلم).

(3) ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (صـ 164) طـ (دار عطاءات العلم).

(3) ـ كان كثير من السلف يحرصون على صيام هذه الأيام العشر(التسع):

كان بعض السلف –رحمهم الله– يصومون هذه الأيام، وممن ورد عنهم ذلك:

- **ابن عمر–رضي الله عنهما–:**

عَنِ الْحُرِّ بْنِ الصَّيَّاحِ قَالَ:

((جَاوَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ، فَرَأَيْتُهُ يَصُومُ الْعَشْرَ)) [1].

- **محمد بن سيرين –رحمه الله–:**

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:**((كَانَ مُحَمَّدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ كُلِّهِ، فَإِذَا مَضَى الْعَشْرُ وَمَضَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، أَفْطَرَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِثْلَ مَا صَامَ))** [2].

- **مجاهد –رحمه الله–:**

عَنْ لَيْثٍ، قَالَ:**((كَانَ مُجَاهِدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ))** [3].

- **عطاء –رحمه الله–:**

عَنْ لَيْثٍ، قَالَ:

((كَانَ مُجَاهِدٌ يَصُومُ الْعَشْرَ)) قَالَ:((وَكَانَ عَطَاءٌ يَتَكَلَّفُهَا)) [4]

([1]) ـ كتاب مسند ابن الجعد (2247).

([2]) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9310) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

([3]) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9311) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

([4]) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9311) ط (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

الفصل الثالث:

فصل:((في استقبال الأيام العشر))

أولًا – ((كيف نستقبل العشر الأُوَل من ذي الحجة؟)):

اعلم –رحمنا الله وإياك– أن الاستعداد لعشر ذي الحجة ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: استعداد فى الباطن.

القسم الثاني: استعداد فى الظاهر.

أولًا – (الاستعداد في الباطن):

والاستعداد الباطن يكون بأمور، أهمها:

أ ـ يكون بتعظيم هذه الأيام، ومعرفة قَدْرها، واستِحْضار فضْلها وشَرفها.

ب ـ التوبة إلى الله –تعالى–.

ج ـ مراجعة إخلاصك لله –عز وجل–.

د ـ مراجعة قلبك.

هذا الإجمال، وإليك التفصيل:

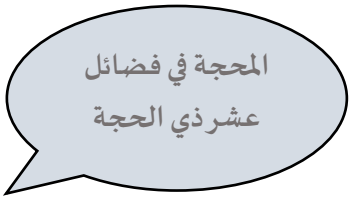

أولًا – (الاستعداد في الباطن):

والاستعداد الباطن يكون بأمور، أهمها:

أولًا: يكون بتعظيم هذه الأيام، ومعرفة قَدْرها، واستِحضار فضلها وشرفها.

فهى أيام مباركات:(أقسم الله –تعالى– بها، وهي أفضل أيام الدنيا، وفيها يوم عرفة والنحر، ويحبُّ الله فيها العمل الصالح ويُثِيب عليه ما لا يُثِيب على غيره، وتجتمع فيها أمهات العبادة،وأتم الله فيها النعمة على الأُمة،وأكمل فيها الدين وفيها أيام عيد للمسلمين، وركن الحج الأعظم، الأجر فيها مُضاعَف...إلخ).

وأيامٌ هذه حالها،حَرِيٌّ بالمسلم أن يَستحضِر قدْرَها، ومكانتها، وفضلها، وشرفها؛ استعدادًا لها.

ثانيًا: التوبة إلى الله –تعالى–:

فالتوبة النصوح إلى الله –تعالى– هى خير استعداد لعشر ذي الحجة.

فعلى المسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامةً بالتوبة الصادقة والعزم الأكيد على الرجوع إلى الله –تعالى–.

قال الله –تعالى–:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾{التحريم: 8}.

((**تَوْبَةً نَّصُوحًا**)): التوبة الصادقة من الذنوب كلها، التوبة التي لا يريد بها العبد إلا وجه الله، ولا يريد بعدها أن يعود إلى الذنب أبدًا [1].

قال رسول الله ﷺ:((**يا أيُّها النَّاسُ، توبوا إلى اللهِ واستغفِروه؛ فإنِّي أتوبُ إلى اللهِ وأستغفِرُه في كلِّ يومٍ مِائةَ مَرَّةٍ**)) [2].

عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ:((**إنَّ اللَّهَ عز وجل يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِهَا**)) [3].

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ:((**لوْ أخطأتُمْ حتى تبلغَ خطاياكُمُ السماءَ ثمَّ تُبتُمْ، لتابَ اللهُ عليكُمْ**)) [4].

قال الإمام مجاهد –رحمه الله–:

((مَنْ لَمْ يَتُبْ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ)) [5].

---

(1) ـ معالم التنزيل، البغوي (صـ 1330) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير القرطبي (153/18) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة؛ تفسير ابن كثير (168/8) ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(2) ـ **صحيح:** رواه أحمد (18293)، والنسائي في "الكبرى" (10278)، وأصله في مسلم (2702).

(3) ـ رواه مسلم (2759).

(4) ـ **صحيح:** رواه ابن ماجه (4248).

(5) ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني (294/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

قال –تعالى–:﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾{الحجرات:11}.

((تنبيه)):

لكن اعلم أخي المسلم أن التوبة لها شروطٌ: فإن كان الذنب في حق الله عز وجل، **فشروط التوبة ما يلي**:

أ ـ الندم على فِعل الذنب ([1]).

ب ـ الإقلاع عن الذنب (تركُه).

ج ـ العزم على عدم العودة.

د ـ أن تكون التوبة في وقتٍ تُقْبَل فيه التوبة (2).

- وإن كان الذنب في حق آدمي، فيُشترط فيها ما سبق من الشروط، ويزيد عليها: "رد المظالم والحقوق لأصحابها".

---

(1) ـ ففي الحديث: **((الندم توبة))** **صحيح لغيره:** رواه الحاكم (7613).

([2]) ـ **والمقصود:** قبل الغَرْغَرَة لقول النبي ﷺ:**((إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ))** **حسن:** رواه الترمذي (3537)، وابن ماجه (4253).

ومعنى ((**يُغَرْغِرْ**)): تبلغ رُوحُه حُلْقُومَه، فيكون بمنزلة الذي يُتغَرَّر به. انظر: الترغيب والترهيب (1/ 380) تحت الحديث رقم: (4600) ط (دار التقوى) القاهرة.

وكذلك من الوقت الذي لا تُقبل فيه التوبة:(بعد طلوع الشمس من مغربها) كما في الحديث: قال رسول الله ﷺ: ((**مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**)) رواه مسلم (2703).

((تنبيه)):

التوبة إلى الله –تعالى– واجبة في كل وقت، لكن بما أن العبد سيُقْدِم على هذه العشر المباركات، فإن الأحرى له أن يسارع بالتوبة النصوح مما بينه وبين ربه من ذنوب، ومما بينه وبين الناس من حقوق؛ لتدخل عليه العشر المباركات وقد طهر باطنه من المعاصي والذنوب والغل والحقد والنوايا الخبيثة.... إلخ، وليس مَن دَخَل في غِمار العشر المباركات وهو تائبٌ إلى الله –تعالى– كمَن دخله وهو غير تائبٍ.

فالفلاح كل الفلاح في التوبة إلى الله –تعالى–؛ ففي التوبة فلاحٌ للعبد في الدنيا والآخرة، يقول الله –تعالى–:﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ {النور:31}. وبالله التوفيق.

(ثالثًا): مُراجَعة إخلاصك لله –عز وجل–:

فإخلاص النية لله –تعالى– خير مُعِين، ولا يُقبل العمل إلا به مع الاتِّباع.

قال –تعالى–:﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾{البينة:5}.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–:

((مَا أُمِرُوا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ مُوَحِّدِينَ)) ([1]).

(1) ـ تفسير البغوي (صـ 1426) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان.

وعلى وجه من وجوه تفسير الآية:

معناها:((ناوِينَ بِقُلُوبِهِمْ وجْهَ اللَّهِ تَعالى في عِبادَتِهِمْ)) ([1]).

ولذلك أوصى سلفنا الصالح –رضي الله عنهم– بالإخلاص لله تعالى،

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: اجْتَمَعَ إِلَيَّ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالُوا:

((يَا أَبَا الْعَالِيَةِ، لَا تَعْمَلْ عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَتَجْعَلَ اللَّهَ ثَوَابَكَ عَلَى مَنْ أَرَدْتَ، وَيَا أَبَا الْعَالِيَةِ،لَا تَتَّكِلْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ،فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنْ تَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ)) ([2]).

قال عبادة بن الصامت –رضي الله عنه–:

((يُجَاءُ بِالدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: مَيِّزُوا مَا كَانَ مِنْهَا لِلَّهِ، فَيُمَيَّزُ، ثُمَّ قَالَ: أَلْقُوا سَائِرَهَا فِي النَّارِ)) ([3]).

وفي رواية:**((.....ومَا كَانَ لِغَيرِ اللهِ رُمِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ))** ([4]).

قال مُحْمَرُّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ:

((**﴿لِيَبلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾**{هود:7} قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ، قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا

(1) ـ تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (316/6) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ الإخلاص، ابن أبي الدنيا (55).

(3) ـ **إسناده حسن:** رواه وكيع في "الزهد" (362)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (6432).

(4) ـ رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (6433).

لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ: إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ)) (1).

(رابعًا): مراجعة قلبك:

ما حال قلبك؟ وأي قلب هو؟

قلب ميت، أو قلب مريض، أو قلب سليم، أو قلب قاسٍ؟!

رابعًا – ((مراجعة النوافل)):

راجِع نفسك.. أين أنت من قيام الليل؟ مِن المواظبة على أذكار الصباح والمساء؟ مِن صيام النافلة؟

أين أنت مِن الإكثار من ذِكر الله؟ فإن علامة قسوة القلب عدم الإكثار من ذِكر الله.

راجع نفسك .. كيف أنت مع القرآن؟

أين أنت من تلاوته؟ أين أنت من تدبُّره؟ أين أنت من حفظه؟ أين أنت من معرفة تفسيره؟ أين أنت من الدعوة به وإليه؟

راجع نفسك .. أين أنت من صلاة الضحى؟

هذه الصلاة التى لها فضل عظيم.

راجع نفسك .. في المواظبة على صلاة السنن الراتبة لتفوز بقَصْر فى الجنة

أين أنت، وأين أنت، وأين أنت .....؟

(1) – الإخلاص، ابن أبي الدنيا (22).

ثانيًا – ((الاستعداد الظاهر)):

يكون بأمور، أهمها:

أ ـ الدعاء والتضرُّع إلى الله أن يوفِّقنا لحسن الاستعداد لهذه العشر المباركات، وأن يوفِّقنا فيها لما يحبه ويرضاه.

ب ـ مراجعة الفرائض من العبادات.

ج ـ مراجعة المعاملات.

د ـ مراجعة النوافل.

هذا الإجمال، وإليك التفصيل:

أولًا: الدعاء والتضرع إلى الله أن يوفِّقنا لحسن الاستعداد للعشر المباركات:

فالدعاء مفتاح لكل باب مغلق؛ فالدعاء أقوى أسباب حصول المطلوب وليس شيءٌ أنفعَ من الدعاء.

قال –تعالى–: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾{غافر:60}.

قال –تعالى–:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾{البقرة:186}.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا

خَائِبَتَيْنِ)) (1).

وفي رواية:((إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ فِيهِمَا خَيْرًا أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ)) (2).

وفي رواية:((إِنَّ اللهَ رحِيمٌ حَيِيٌّ كريمٌ، يَستَحْيي من عبدِه أن يَرفَع إليه يديه، ثم لا يَضَعُ فيهما خيرًا)) (3).

"**الكريم**" اسم من أسماء الله، ومن معانيه: الذي يعطى بغير سؤال.

فكيف إذا سألته؟!

ولذلك كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لا يحمل هَمَّ الإجابة، كما في الأثر المشهور –كما يُروى عنه–: ((إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ، وَإِنَّمَا أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ، فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ فَإِنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ)) (4).

فيدعو المسلم ربَّه تعالى أن يبلِّغه هذه العشر المباركات على خير في دينه وفي بدنه، ويدعوه أن يُعِينَه على طاعته، ويَستعمِله في مَراضِيه، ويستخرج منه ما يرضيه، ويدعوه أن يتقبَّل منه عمله، ويبارك له فيه.

---

(1) ـ **صحيح:** رواه الترمذي (3556) وغيره.

(2) ـ **صحيح:** رواه أحمد (23765)، وأبو داود (1488)، وابن ماجه (3865).

(3) ـ **صحيح لغيره:** رواه الحاكم (1853)،

(4) ـ أورده بعض العلماء، ونسبوه لعمر -رضي الله عنه-، أورده ابن تيمية في الفتاوى (193/8) طـ (مكتبة ابن تيمية)، وكذلك ذكره في "اقتضاء الصراط المستقيم" وغيره، وأورده ابن القيم في بعض كتبه، مثل: "الداء والدواء" (صـ 29) طـ (عطاءات العلم)، وفي "مدارج السالكين" (509/3) طـ (عطاءات العلم).ولم أجد هذا الأثر مسندًا عن عمر -رضي الله عنهما-، والله أعلم.

وعليك بأوقات وأحوال إجابة الدعاء، ومنها:

(بين الأذان والإقامة، وثلث الليل الآخر، وفى السجود، ويوم الجمعة، وفى حال السفر، وعند سماع صياح الدِّيَكَة، وغير ذلك مما هو معلوم) ([1]).

ثانيًا – ((مراجعة الفرائض –من العبادات–)):

وقفة لمحاسبة النفس ([2]):

– **حالك مع الصلاة:** هل تصليها فى وقتها فى المسجد؟ وحالك مع الخشوع فيها والخضوع والانكسار بين يدي الله فيها.

– **حالك مع الزكاة:** هل أديتها أو ضيَّعتها؟

– **حالك مع الصيام:** هل أتممته وقضيتَ ما عليك أو لا؟

– **حالك مع الحج:** هل أديت حج الفريضة أو لا؟

قِف مع نفسك وقفةَ محاسبةٍ للفرائض.

يُروى عن عمر –رضي الله عنه– أنه قال:

((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ

(1) ـ كيف أتدبر القرءان، محمد أنور مرسال (صـ 38 – 39) طـ (دار التوحيد للتراث) الإسكندرية - مصر.

(2) ـ وما سنذكره في هذا الموطن مجرد خطوط عريضة فقط، والله الموفق.

الْأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16])) (1).

فيا أيها الغافل!! يَعضُّك الدهر عضًّا،وتَقْرِض عمرَك الأيامُ قَرْضًا،فأين أنت؟!

أيها الغافل !! مرَّت عليك سنون وأيام، بما كان فيها من عمل صالحٍ وآثام، فقد جفَّت الصحف ورُفِعت الأقلام، فأين أنت ؟!

أيها الغافل !! ذَكِّر نفسك بما فيها؛ فأنت أعلم بمَحاسِنها ومَساوِيها.

قِف، وحاسِب نفسك:

هل أنت راضٍ عن عملك؟!

وهل ترضى أن تَلقى الله بهذا العمل؟!

تنبيه: واعلم أن المحاسبة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ محاسبة قبل العمل.

ب ـ ومحاسبة أثناء العمل.

ج ـ ومحاسبة بعد العمل.

ثالثًا – مراجعة المعاملات:

نحتاج إلى مراجعة جميع المعاملات، ومنها:

المعاملة مع الله: ما حالك مع الله؟ وما معاملتك مع الله –تعالى–؟ خيره لك نازل، وأنت تُبارِزه بالمعاصي؟!

(1) ـ **إسناده منقطع:** وهو مشهور عن عمر -رضي الله عنه-: رواه أحمد في "الزهد"، (633) وابن أبي الدنيا في "محاسبة النفس" (2).

قال –تعالى–:﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾{إبراهيم:34}.

قال الإمام البغوي –رحمه الله–:

((﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ أَيْ: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْمَعْصِيَةِ، كَافِرٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نِعْمَتِهِ؛ وَقِيلَ: الظَّلُومُ: الَّذِي يَشْكُرُ غَيْرَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَالْكَافِرُ: مَنْ يَجْحَدُ مُنْعِمَهُ)) ([1]).

المعاملة مع النفس .. هل اتقيتَ الله في معاملتك مع نفسك؟!

وهل أحسنتَ إليها وأَعْزتها بتقوى الله وطاعته، أو أسأتَ إليها وأَذْللتها بمعصية الله؟!

المعاملة مع الوالدين .. ما حالك مع الوالدين؟ وأين أنت من بِرِّهما،والإحسان إليهما؟ وهل هما راضيانِ عنك؟!

المعاملة مع الزوجة ..كم أحسنتْ لك امرأتُك! فهل اتَّقيتَ الله فيها وفي معاملتها؟ هل حملتها على أداء الفرائض وأمرتها بالنوافل من صوم وصلاة... إلخ؟ هل راجعت حالها مع وِرْد القرآن؟

عن عمر بن قيس الملائي –رحمه الله– قال:

((إنَّ المرأةَ لَتُخاصِمُ زوجَها يومَ القيامةِ عندَ اللهِ، فتقول: إنَّه كانَ لا يُؤدِّبني، ولا يُعلِّمني شيئًا، كانَ يَأتيني بخُبزِ السُّوق)) ([2]).

(1) ـ تفسير البغوي، (صـ 689) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ تفسيرُ القرآن لأبي المُظفَّر السَّمعاني (475/5) طـ (دار الوطن) الرياض – السعودية.

المعاملة مع الأولاد.. الذين هم أمانة عندك، وأنت مسؤول عنهم يوم القيامة: ما حالهم مع الله –تعالى–؟ وما حالهم في الجانب العبادي –الصلاة والصوم...إلخ–؟ وما حالهم في الجانب الأخلاقي؟ وما، وما.....إلخ [1].

---

(1) – **تنبيه مهم جدًا:**

لا يلزم من وجود الخلل في الأولاد، أن يعود الخلل على المُربِّي المسؤول؛ لأن الولد له اختيار ومشيئة، وإنما الغرض المقصود: ألا يقصر المُربِّي في جانب المسؤولية، والتربية، والتعليم، والإرشاد، والتوجيه، والنصح، والتأديب... إلخ.

فإن فعل المُربِّي ذلك، ثم خرج الولد بعد ذلك على خلاف هذه التربية، فلا يُذَم المُربِّي المسؤول قط، قال الله تعالى:﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾{الأنعام /164}؛ لأن الله سائله عن العمل والتكليف، لا عن النتيجة؛ لأن النتيجة ليست بيده، وإلا فسيدنا نوح -صلوات ربي وسلامه عليه- كان ابنه كافرًا، ومات على الكفر، وهداية الإرشاد لكل أحد، وأما هداية التوفيق والسداد والثبات: فهي لله -تعالى- وحده، قال الله -تبارك تعالى-:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ {القصص/56}.

أحببت أن أذكر هذا التنبيه؛ لأن بعض مَن لا علم عنده إذا رأى ابن العالم أو الداعية فيه جوانب تقصير، يعود باللوم والذم على والده ومُربِّيه ومسؤوله، وهذا ليس بلازم كما سبق بيانه، وإلا فالأولاد قد يكونوا في بيئة واحدة وتربيه واحدة وطريقة واحدة، فيخرج بعضهم مُحِبًا للتديُّن والالتزام -إن صح التعبير- وبعضهم لا؛ فالمسألة ليس مَدارُها على التربية وحسب، إنما التربية مجرد سبب شرعي، وإنما الصلاح يتعلق بأمور:

أ ـ إرادة الله الكونية.

ب ـ حُسْن التربية وتوابعها من الأَخْذ بالأسباب: (كالدعاء - وأكْل الحلال – والتعليم والإرشاد والتوجيه الشرعي... إلخ).

ج ـ إرادة الولد ومشيئته واختياره -وهي تحت مشيئة الله كما هو معلوم- وغير ذلك.

وبالله التوفيق.

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–، أن رسول الله ﷺ قال:((**أَلَا كلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَة رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ؛ فكُلّكم راعٍ، وكُلّكم مسؤول عن رعيته**)) ([1]).

وَعَن أنس بن مَالك –رَضِي الله عَنهُ– قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ:

((**إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ؟**)) ([2]).

وزاد في رواية:((**إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهلِ بَيْتِه**)) ([3]).

المعاملة مع الأرحام الأقارب .. كيف معاملتك مع أرحامك وأقربائك؟

هل تصلهم وإن قطعوك؟ هل هناك منهم مَن تقاطعه حتى الآن فتقطع رحمك وقد أمرك الله بأن تَصِلها؟

قال –تعالى–:﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ {محمد:23}.

---

(1) – رواه البخاري (5188)، ومسلم (1829).

(2) – **إسناده صحيح:** رواه النسائي في عشرة النساء (292)، وابن حبان (4492).

(3) – رواه النسائي في عشرة النساء (293)، وابن حبان (4493).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:((**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ**)) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:((**اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** [محمد: 23].)) (1).

المعاملة مع الجيران .. كيف معاملتك مع جيرانك؟

هل من جيرانك مَن يتأذى منك؟

أما علمت أن امرأةً صوَّامة قوَّامة مُتصدِّقة دخلت النار لأنها كانت تؤذي جيرانها بلسانها؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: ((**هِيَ فِي النَّارِ**))،قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا،وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: ((**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**)) (2).

(1) – رواه البخاري (7502) ومسلم (2554).

(2) – **صحيح:** رواه أحمد (9675)، وابن حبان (5734).

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ –رضي الله عنه–، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:((**وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ**)) قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:((**الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ**)) (1).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:((**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**)) (2).

المعاملة مع إخوانك، وزملائك .....إلخ، كل ذلك يحتاج إلى مراجعةٍ!

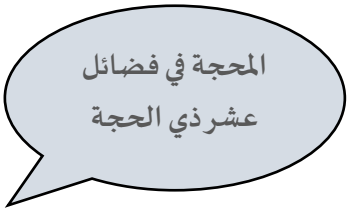

(1) – رواه البخاري (6016).

(2) – رواه مسلم (73).

الفصل الرابع:

فصل:((في أهم أعمال عشر ذي الحجة))

ما أهم الأعمال التي ينبغي للمسلم أن ينشغل بها في العشر المباركة؟

حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامة، ومنها عشر ذي الحجة، بأمور:

أولًا ـ ((الحذر من الوقوع في المعاصي والذنوب)):

قال الله –تعالى–:﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾{التوبة: 36}.

فقال عز وجل في حق الأشهر الحرم:﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، وهذا وجه من وجوه التفسير: أن الهاء والنون في قوله ((فِيهِنَّ)) عائدة على الأشهر الحرم الأربع؛ لأنها أقرب مَذكور [1].

(1) ـ ومن المفسرين مَن قال:((فيهن)) عائدة على ((الاثنى العشَرَ الشهر))

انظر: تفسير الطبري (879/5) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير البغوي "معالم التنزيل" (صـ 556) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير القرطبي (116/8) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة.

قال قتادة –رحمه الله–:

الظلم في الأشهر الحرم أعظم وِزرًا من الظلم فيما سواها [1].

سؤال: الظلم محرم في جميع الشهور، فلماذا خَصَّ الله –تعالى– الأشهر الحرم؟

((الجواب)):

خَصَّ الله عز وجل الأربعة الأشهر الحرم بالذِّكر، ونهى عن الظلم فيها؛ تشريفًا لها، ولعِظَم فضلها، وتأكيدًا على عِظَم الذنب فيها [2].

قلت: ولهذا نظائر، ومنها: قوله تعالى: ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾{البقرة: 197}، والفسوق محرَّم في الحج وغيره، ولكنه نَهْيٌ فيه خاصةً؛ لشرفه وفضله، والتأكيد على عِظَم الذنب فيه.

قال ابن رجب –رحمه الله–:

((احذروا المعاصي؛ فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة)) [3].

---

(1) – **إسناده حسن**: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (878/5) رقم (16707) ط (دار الحديث) القاهرة.

(2) – تفسير القرطبي (116/8) ط (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (545/6)، ت: السلامة، ط (دار طيبة) السعودية.

(3) – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 272) ط (دار ابن حزم).

ثانيًا ـ التوبة النصوح:

فعلى المسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامةً بالتوبة الصادقة النَّصُوح، والعزم الأكيد على الرجوع إلى الله، وقد سبق الكلام عن التوبة من قبلُ (1).

ثالثًا ـ العزم الجاد على اغتنام هذه الأيام:

فينبغي للمسلم أن يعزم العزم الأكيد، ويحرص الحرص الشديد، على عمارة هذه الأيام بعمل الخيرات، وفِعل الصالحات، والاجتهاد في التقرب إلى الله بشتى أنواع القُرُبات، ومَن عزم على خيرٍ وبرٍّ وصَدَق الله، أعانه وصَدَقَه الله، وهيَّأ له الأسباب التي تُعِينه على إتمام عزمه ومَقصده؛ فجِدَّ واجتهد وجاهد نفسك في هذه الأيام، وستصل بحول الله تعالى، قال الله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ {العنكبوت/69}.

وهذا العزم ينفعك إن لم تدرك هذه الأيام، فتفوز بالأجر بنيَّتك وعَزْمك.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى....)) (2).

رابعًا ـ شكر الله على نعمة إدراك العشر المباركات:

فمن رحمة الله -تعالى- بك أن رزقك نعمة إدراك هذه العشر المباركات، وهذه نعمة تُوجِب الشكر؛ لأن الشكر مَجْلَبَةٌ للتوفيق إلى الخير فيها.

---

(1) ـ انظر (صـ 55)

(2) ـ رواه البخاري (1)، ومسلم (1907).

قال الله –تعالى–:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾{إبراهيم:7}.

ومعنى الآية على وجه من وجوه التفسير:

"**لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي لَأَزِيدَنَّكم مِن طاعَتِي**" قالَهُ الحَسَنُ،وأبُو صالِحٍ وغيرهما (1).

خامسًا ـ الاجتهاد في العمل الصالح بشتى أنواعه قد المستطاع:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**))، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**)) (2).

---

(1) ـ تفسير الطبري (874/6) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (123/3) طـ (دار الكتب العلمية)، بيروت ـ لبنان.

وقد اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية على أقوال:

قال الإمام الماوردي ـرحمه الله-:

((﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ**﴾ فِيهِ ثَلاثَةُ تَأْوِيلاتٍ: **أحَدُها:** لَئِنْ شَكَرْتُمْ إنْعامِي لَأزِيدَنَّكم مِن فَضْلِي، قالَهُ الرَّبِيعُ.

الثّانِي: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي لَأزِيدَنَّكم مِن طاعَتِي، قالَهُ الحَسَنُ وأبُو صالِحٍ.

الثّالِثُ: لَئِنْ وحَّدْتُمْ وأطَعْتُمْ لَأزِيدَنَّكم، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا رابِعًا: لَئِنْ آمَنتُمْ لَأزِيدَنَّكم مِن نَعِيمِ الآخِرَةِ إلى نَعِيمِ الدُّنْيا.

وَسُئِلَ بَعْضُ الصُّلَحاءِ عَلى شُكْرِ اللَّهِ تَعالى، فَقالَ: أنْ لا تَتَقَوّى بِنِعَمِهِ عَلى مَعاصِيهِ)).

انظر: تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (123/3) طـ (دار الكتب العلمية)، بيروت ـ لبنان.

(2) ـ رواه أحمد (1968)، والبخاري (969)، وأبو داود (2438).

قال الإمام ابن قدامة المقدسي –رحمه الله–:

((ويُسْتَحَبُّ الاجْتِهادُ في عَمَلِ الخَيْرِ في أيَّامِ العَشْرِ، من الذِّكْرِ، والصلاةِ، والصِّيامِ، والصَّدَقَةِ، وسائِرِ أعْمالِ البِرِّ؛ لما رَوَى ابنُ عَبَّاسٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال:"**ما العَمَلُ في أَيَّامٍ أفْضَلَ مِنْهَا في هذِهِ الْأَيَّامِ**" قالوا: ولا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ؟ قال:"**وَلَا الْجِهَادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ ومَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ**".

أخْرَجَهُ البُخَارِيُّ)) (1).

والعمل الصالح محبوب لله –تعالى– في كل زمان ومكان، ولكن الله –تعالى– شرَّف بعض الأزمنة والأمكنة، وجعل العمل الصالح فيها ليس كغيرها، ومن الأزمنة الفاضلة التي ينبغي للمسلم أن يضاعف فيها الجهود: عشر ذي الحجة.

سادسًا ـ أداء الحج والعمرة:

قال الله –تعالى–:﴿**وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ**﴾{البقرة/196}.

الحج من أفضل القُربات، وأعظم الطاعات، وهو أشرف ما يتقرَّب به المسلم لله في هذه الأيام والأوقات؛ لأن هذا وقتُه وأوانُه ومحلُّه الذي شرعه الله؛ لما فيه من الثواب العظيم،والأجر الجزيل الكبير،من الله الكريم الرحيم –جل في علاه–.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–،قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ:((**مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**)) (2).

(1) ـ المغني، ابن قدامة (294/3) ت: التركي، طـ (دار عالم الكتب) الرياض.

(2) ـ رواه البخاري (1819)، ومسلم (1350).

(يَرْفُثْ) **الرفث**: الإِفْحَاشُ فِي الْمَنْطِقِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الكِنَايَةِ عَنِ الجِمَاعِ ([1]).

(يَفْسُقْ) **الفسق هو**: الخروج عن حدود الشريعة من قول أو فعل ([2]).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**الْحَجَّةُ الْمَبْرُورَةُ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَالْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا**)) ([3]).

(**الحج الْمَبْرُور**): الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَآثِمِ ([4]).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:((**إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**)) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:((**جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)) قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:((**حَجٌّ مَبْرُورٌ**)) ([5]).

سابعًا ـ صيام هذه الأيام لا سيَّما يوم عرفة:

اتفق العلماء على استِحْباب صيام هذه الأيام المباركة –العشر الأُوَل من ذي الحجة (6)– فقد اتفقت المذاهب الأربعة على استِحْباب صيام هذه الأيام،

(1) ـ شرح صحيح البخاري، إسماعيل التيمي الأصبهاني (546/3).

(2) ـ منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا الأنصاري (264/4).

(3) ـ **صحيح:** رواه أحمد (7354) النسائي (2622)، وابن حبان (3695).

(4) ـ شرح صحيح البخاري، إسماعيل التيمي الأصبهاني (423/3).

(5) ـ رواه البخاري (1519)، ومسلم (83).

(6) ـ **المقصود بالعشر:** (التسع الأُوَل) لأن صيام يوم النحر حرام، وإنما يُقال: (العشر) على وجه التغليب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ووافقهم الظاهرية [1].

واستحباب صيام هذه الأيام قد ورد عن جماعة من السلف، منهم:

عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما– (2)، ومحمد بن سيرين (3)، ومجاهد (4) وعطاء (5).

وقد ورد في فضل صومها عن: ابن سيرين، والحسن، وقتادة (6).

(1) ـ **انظر:** بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكساني (551/2) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، الفتاوى الهندية (222/1) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (312/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، الشرح الصغير على أقرب المسالك (125/2) طـ (دار الفضيلة)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مع حواشي الشرواني، والعبادي (3/ 499 ـ 500) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الهيتمي، مع حواشي الشبراملسي، والمغربي الرشيدي (237/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، المغني على مختصر الخرقي، ابن قدامة (443/4) طـ (دار عالم الكتب) الرياض، ت: التركي. الشرح الكبير على المقنع، (51/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، شرح منتهى الإرادات (459/1) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، كشاف القناع (411/2) طـ (دار إحياء التراث العربي) بيروت ـ لبنان، المحلى (19/7)، مسألة رقم (794)، طـ (دار التراث) القاهرة، ت: أحمد شاكر.

(2) ـ مسند ابن الجعد (2247)، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (صـ 261) طـ (دار ابن حزم).

(3) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9310) طـ (الفاروق الحديثة) القاهرة.

(4) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9311).

(5) ـ مصنف ابن أبي شيبة (9311).

(6) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (صـ 261 - 262) طـ (دار ابن حزم).

وقلنا: لا سيَّما يوم عرفة؛ لأن صيامه يكفِّر سنتين:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ:((يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ)) (1).

قال الإمام النووي –رحمه الله–:

((...فَلَيْسَ فِي صَوْمِ هَذِهِ التِّسْعَةِ كَرَاهَةٌ بَلْ هِيَ مستحبة استحبابا شديدًا لاسيما التَّاسِعُ مِنْهَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ...)) ([2]).

((تنبيه)):

يُستحب صيام يوم عرفة لغير الحاج، أما الحاجُّ: فلا يُسن له صيام يوم عرفة، وإنما يُكره له صوم عرفة –وهو مذهب الجمهور– ([3])؛ لأن النبي ﷺ ترك صومه؛ ولأنه يُضعِف الحاج عن الوقوف والاجتهاد في الدعاء.

---

(1) – رواه مسلم (1162).

(2) – شرح النووي على صحيح مسلم (71/8) طـ (المطبعة المصرية الأزهرية).

(3) – **اختلف العلماء في حكم صوم يوم عرفة للحاج على قولين:**

((القول الأول)):

يُستحب صيام يوم عرفة للحاج -إذا لم يُضْعِفْه عن الوقوع بعرفة، ولم يُخِلَّ بالدعوات، فإن أضعفه كُرِه، وهذا مذهب الحنفية.

واستدلوا: بالأحاديث الواردة في فضل صيام يوم عرفة، والترغيب فيه.

((القول الثاني)):

القول بالكراهة وهو مذهب الجمهور، قال به (المالكية، والشافعية، والحنابلة)، فهو مكروه عند المالكية والحنابلة، وخلاف الأَوْلى عند الشافعية. ==

سؤال: ولماذا التفريق بين الحاج وغير الحاج في صوم يوم عرفة؟

((الجواب)):

أ ـ لِفطر النبي ﷺ وهو حاجٌّ في يوم عرفة.

ب ـ ولأن فضيلة صيام يوم عرفة مما يمكن استدراكها في غير هذه السنة، وأما الوقوف بعرفة والدعاء فيه: فلا يُستدرك في حق عامة الناس –غالبًا– إلا مرة واحدة في العمر، فكان إحرازه وتقديمه أَولى (1).

ثامنًا ـ ((الإكثار من ذِكر الله، والتهليل، والتسبيح، والتكبير)):

الإكثار من ذِكر الله لا سيَّما التكبير في هذه الأيام:

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–: ﴿**واذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ**﴾: أَيَّامُ العَشْرِ، والأَيَّامُ المَعْدُوداتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ (2).

= **برهان ذلك:**

أ ـ عن أمِّ الفَضلِ بنت الحارِثِ رَضِيَ اللهُ عنهما: **((أنَّها أرسلَتْ إلى النبيِّ ﷺ بقَدَحِ لَبَنٍ وهو واقفٌ على بعيرِه بعَرفةَ، فشَرِبَ))** رواه البخاري (1658)، ومسلم (1123).

وجه الاستدلال: أنَّ شُربَه ﷺ اللَّبَنَ أمامَ النَّاسِ في الموقِفِ، دليلٌ على استِحْبابِ فِطرِ هذا اليومِ للحاجِّ.

ب ـ عن ابنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عنهما-: **((أنَّه حَجَّ مع النبيِّ ﷺ ثم أبي بكرٍ، ثم عمَرَ، ثم عثمانَ، فلم يَصُمْه أحدٌ منهم))** **صحيح:** رواه أحمد (5420) الترمذي (751)، والنسائي في "الكبرى" (2838)، وابن حبان (3604).

ج ـ ولأنَّ الصَّومَ في هذا اليومِ يُضعِفُ الحاجَّ عن الوقوفِ والاجتهاد في الدُّعاءِ.

(1) ـ **انظر:** بدائع الصنائع، الكساني (590/2)، طـ (دار الحديث) القاهرة.

(2) ـ **إسناده صحيح:** رواه البخاري مُعلَّقًا بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (503/1) طـ (عطاءات العلم).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:((**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ**)) ([1]).

قَال الإمام الْبُخَارِيُّ –رحمه الله–:((**وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا**)) ([2]).

وقد سبق ذِكر ذلك في مبحث "**حال السلف في عشر ذي الحجة**"، وذكرنا بعض الآثار،وبعض نُقُولات السلف في استِحْباب الذِّكر والتكبير ([3]).

واختلف العلماء: هل يُشرع إظهار التكبير والجهر به في الأسواق في العشر؟ فأنكره طائفة واستَحبَّه أحمد والشافعي، لكن الشافعي خَصَّه بحال رؤية بهيمة الأنعام، وأحمد يَستحِبُّه مطلقًا ([4]).

أقسام التكبير في عشر ذي الحجة:

التكبير في عشر ذي الحجة ينقسم إلى قسمين:

---

(1) ـ **صحيح:** رواه أحمد (5446).

(2) ـ **إسناده صحيح:** رواه البخاري مُعلَّقًا بصيغة الجزم (باب فضل العمل في أيام التشريق) (503/1) طـ (عطاءات العلم).

(3) ـ انظر (صـ 50).

(4) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 272)

القسم الأول – (التكبير المطلق):

المطلق: وهو الذي لا يتقيد بشيء، فيُسن دائمًا، في الصباح والمساء، قبل الصلاة وبعد الصلاة، وفي كل وقت، وغير مُقيَّد بمكان: في الأسواق، والمنازل، والطرق..... إلخ.

وقت التكبير المطلق: يبدأ التكبير المطلق من رؤية هلال ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق.

فيُسن التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح أيام العشر، والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرقات وكل موضعٍ يجوز فيه ذِكر الله؛ إظهارًا للعبادة، وإعلانًا بتعظيم الله –تعالى– كما ثبت عن السلف، وسبق وذَكَرْنا شيئًا من ذلك ([1]).

سؤال: وهل يُشرع التكبير للنساء؟

الجواب: نعم، يُشرع للنساء والرجال، يجهر به الرجال، وتُخْفِيه المرأة ([2]).

---

(1) – انظر (صـ 50)

(2) – **برهان ذلك:**

أ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**((التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ))**

رواه البخاري (1203)، ومسلم (422).

وجه الاستدلال: إن كان كلامها لا يُشرع في الصلاة لمصلحة الصلاة، وينوب عنه التَّصْفِيق، فمن باب أَولى ألا ترفع صوتها خارج الصلاة.

ب ـ ولأنها في المناسك لا ترفع صوتها في التلبية، فمن باب أَولى في غير المناسك.

برهان ذلك:

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:

((...إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ)) (1).

والتكبير المطلق من السنن التي غفل عنها كثير من الناس في هذا الزمان؛ ولذا يتأكد إِحْياؤها؛ لأنه كلما انْدَرَسَتْ سُنة من السنن، كان التأكيد عليها ألزم؛ إحياءً للسنة.

القسم الثاني – (التكبير المقيد):

المقيَّد: هو التكبير المقيَّد عقب الصلوات المفروضة.

وقت التكبير المقيَّد: من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق.

- وبهذا يُعْلَم أن التكبير المطلق والمقيَّد يجتمعان –في أصح أقوال العلماء– في خمسة أيام، وهي:(يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة).

سؤال: وما صيغة التكبير؟

الجواب: من أشهر صيغ التكبير المشهورة:

الأول:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"

(1) – **صحيح:** رواه أحمد (26195)، أبو داود (236)، والترمذي (113).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الصيغة مَرويَّة عن علي وابن مسعود –رضي الله عنهما– (1).

الثاني:

"اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ".

وهذه الصيغة مَرويَّة عن ابن عباس –رضي الله عنهما– (2).

وورد عنه أيضًا: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُ أَكْبَرُ، –أَوْ قَالَ– اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا" (3).

الثالث:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا"

وهذه الصيغة مروية عن سلمان –رضي الله عنه– (4).

الرابع:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"

---

(1) – **إسناده منقطع:** رواه ابن أبي شيبة (5704) طـ (الفاروق الحديثة) القاهرة، وأبو إسحاق السبيعي لم يسمع من عليٍّ ولا ابن مسعود -رضي الله عنهما-.

(2) – **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي شيبة (5706) طـ (الفاروق الحديثة) القاهرة.

(3) – **إسناده صحيح:** رواه البيهقي في الكبرى (6280)، وأورده البصيري في إتحاف الخيرة المهرة (67/3)، رقم:(2222)، وقال: (رواه مسدد موقوفًا، ورجاله ثقات...)، طـ (مكتبة الرشد) الرياض، وانظر: "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" ابن حجر العسقلاني، (151/5) رقم:(757) طـ (دار العاصمة) و (دار الغيث) السعودية.

(4) – **إسناده صحيح:** رواه عبد الرزاق في المصنف (20581)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (6280).

وهذه الصيغة مَرويَّة ابن مسعود –رضي الله عنهما– ([1]).

وهي مروية عن بعض التابعين ([2]).

الخامس:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ"

وهذه الصيغة مَرويَّة عن الحسن –رحمه الله– ([3]).

هذه أشهر الصيغ المأثورة عن السلف، وهناك صيغ أخرى استَحبَّها بعض العلماء، ومن أشهرها:

ما استحسنه الإمام الشافعي –رحمه الله– من الزيادة على التكبير:

(1) – **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي شيبة (5702) طـ (الفاروق الحديثة) القاهرة، فيه عَنعنة أبي إسحاق وهو مُدلِّس.

وهذه الصيغة استحبها الإمام أحمد، وهي المُعتمَدة عند الحنابلة.

انظر: مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود، رقم:(429)، (صـ 88) طـ (مكتبة ابن تيمية) القاهرة، كشاف القناع، البهوتي (100/2) طـ (دار إحياء التراث العربي) بيروت ـ لبنان.

(2) – **انظر:** كتاب "أحكام العيدين" الفريابي (صـ 119)، رقم:(62)، طـ (مؤسسة الرسالة) بيروت.

(3) – **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي شيبة (5705) طـ (الفاروق الحديثة) القاهرة، والبيهقي في الكبرى (6281) طـ (دار الحديث) القاهرة.

وهذه الصيغة هي المُعتمَدة عند المالكية ـفي المعتمَد عندهمـ في التكبير المقيد.

انظر: "الشرح الصغير على أقرب المسالك"، وبهامشه "حاشية الصاوي" (662/1) طـ (الفضيلة) القاهرة.

((اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّيْنَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)) (1).

سؤال: وهل تلزم صيغة معيَّنة للتكبير؟

الجواب:

لا تلزم صيغة معيَّنة للتكبير؛ فالأمر فيه واسع، وهذا مذهب مالك (2)، ورواية

---

(1) ـ الأم، الشافعي (276/1) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان.

وإليك نص كلام الشافعي في الأم:

((قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: وَالتَّكْبِيرُ كَمَا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ "اللَّهُ أَكْبَرُ" فَيَبْدَأُ الْإِمَامُ فَيَقُولُ:" اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ " حَتَّى يَقُولَهَا ثَلَاثًا، وَإِنْ زَادَ تَكْبِيرًا فَحَسَنٌ، وَإِنْ زَادَ فَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّيْنَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاَللَّهُ أَكْبَرُ" فَحَسَنٌ، وَمَا زَادَ مَعَ هَذَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَحْبَبْتُهُ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِثَلَاثِ تَكْبِيرَاتٍ نَسَقًا، وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى وَاحِدَةٍ أَجْزَأَتْهُ، وَإِنْ بَدَأَ بِشَيْءٍ مِنْ الذِّكْرِ قَبْلَ التَّكْبِيرِ أَوْ لَمْ يَأْتِ بِالتَّكْبِيرِ فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ)).

(2) ـ **قال سحنون:** **((قُلْتُ لِابْنِ الْقَاسِمِ: فَهَلْ ذَكَرَ لَكُمْ مَالِكٌ التَّكْبِيرَ كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ :وَمَا كَانَ مَالِكٌ يَجِدُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَدًّا وَالتَّكْبِيرُ فِي الْعِيدَيْنِ جَمِيعًا سَوَاءٌ)).**

انظر: المدونة الكبرى (184/1) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان.

وعن مالكٍ أنَّه قال:**((وإنْ زاد أو نقَص فلا حرَج))**.

انظر: "الفواكه الدواني على رسالة القيرواني"، النفراوي (صـ 424) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

عن أحمد [1]، واختاره ابن تيمية،حيث قال:"وكل المأثور حسن" [2].

برهان ذلك:

أولًا: أنَّ الله –تعالى– أطلق الأمر بذِكره، ولم يُقيِّده بصيغة معيَّنة، قال الله تعالى: ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ {الحج: 28}.

وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ {البقرة: 203}

فكيفما كبَّر، فقد امتثل الأمر.

ثانيا: أن صيغ التكبير الواردة عن السلف تعدَّدت، وهذا يدل على أن الأمر فيه سعة.

ثالثا: أن المسألة ليس فيها نصٌّ يَفصِل بين المتنازعين من أهل العلم، وإذا كان كذلك فالأمر فيه سعة.

قال الإمام النووي –رحمه الله–:

((وقال أبو نصرٍ ابن الصباغ وغيره من أصحابنا: إن قال ما اعتاده الناسُ فحسنٌ، وهو: "اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، والحمدُ لِلَّه كَثِيراً، وسبحان الله وبحمده بُكْرَةً وأَصِيلاً". وكل هذا على التوسعة، ولا حَجْرَ في شيء منه)) [3].

---

(1) ـ وقال الإمام أحمد في شأن تكبير الفطر والزيادة عليه "الحمد لله على ما هدانا":

((هذا واسعٌ)).

انظر: مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود، رقم:(435)، (صـ 88) طـ (مكتبة ابن تيمية) القاهرة.

(2) ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (242/24) طـ (مكتبة ابن تيمية).

(3) ـ الأذكار، النووي (صـ 303) رقم:(905) طـ (دار ابن حزم).

قال الصنعاني –رحمه الله–:

((وَفِي الشَّرْحِ صِفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَاسْتِحْسَانَاتٌ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّوْسِعَةِ فِي الْأَمْرِ، وَإِطْلَاقُ الْآيَةِ يَقْتَضِي ذَلِكَ)) [1].

قلت: والأحبُّ إليَّ الاقْتِصار عما ورد عن الصحابة –رضي الله عنهم–.

سؤال: وما أفضل صيغة للتكبير؟

الأفضل أن يكبِّر قائلًا: **"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"**.

تكبيرتان، ثم تهليلٌ، ثم تكبيرتان، ثم حَمْدٌ.

وهذا قول عمر، وعلي، وابن مسعود –رضي الله عنهم–. وبه قال الثوري، وإسحاق، وابن المبارك [2].

وهو مذهب الحنفية [3]، وقول في مذهب مالك [4]،وقول الشافعي القديم [5]، والحنابلة [6].

---

(1) ـ سُبل السلام، الصنعاني (101/2) طـ (دار الحديث) القاهرة.

(2) ـ المغني، ابن قدامة (290/3) ت: التركي، طـ (دار عالم الكتب) الرياض.

(3) ـ فتح القدير، ابن الهمام (2/ 80 - 81) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، البحر الرائق، ابن نجيم (288/2) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(4) ـ القوانين الفقهية، ابن جُزَيّ، (صـ 70) طـ (دار الحديث) القاهرة، الشرح الصغير على أقرب المسالك، وبهامشه "حاشية الصاوي" (662/1) طـ (الفضيلة) القاهرة.

(5) ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي (588/1) طـ (دار عالم الكتب) السعودية.

(6) ـ كشاف القناع، البهوتي (100/2) طـ (دار إحياء التراث العربي) بيروت ـ لبنان.

سؤال: ولماذا قُدِّمت هذه الصيغة؟

الجواب:

أ ـ لأن هذه الصيغة جمعت بين التكبير والتهليل والتحميد، وهي مَرويَّة عن بعض الصحابة –رضي الله عنهم– ([1]).

ب ـ ولأن هذه الصيغة مروية عن طائفة من السلف، وجماعة من الفقهاء.

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ:

((رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، أَوِ اثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَمَنْ رَأَيْنَا مِنْ فُقَهَاءِ النَّاسِ يَقُولُونَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ:

"اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ")) ([2]).

سؤال: وما حكم التكبير المطلق والمقيد؟

الجواب:

هو مَشروع مَسْنون بإجماع المسلمين، وقد اختلفوا في حكمه:

فذهب الجمهور إلى أنه مُستحَب (وهذا مذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة)

---

(1) ـ انظر:(صـ 83)

(2) ـ **إسناده ضعيف:** أخرجه الفريابي في كتاب "أحكام العيدين" (صـ 119)، رقم:(62)، طـ (مؤسسة الرسالة) بيروت.

وأفته: "يزيد بن أبي زياد" ضعيف، كبر فتغير، صار يتلقن، وقد خرج له مسلم في الصحيح؛ لكنه لم يخرج له إلا مقرونًا.

وذهب الحنفية إلى وجوبه ([1]).

سؤال: ولماذا خص الله عشر ذي الحجة بالتكبير دون بقية أعشار الشهور؟

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله–:

((لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حَنِينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته في كل عام، فَرَض على المستطيعِ الحجَّ مرةً واحدةً في عمره، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين، فمَن عجز عن الحج في عامٍ، قَدر في العشر على عملٍ يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضلُ من الحج)) ([2]).

والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة، ولا سيما في أول العشر؛ فلا تكاد تسمعه إلا من القليل، فينبغي الجهر به إحياءً للسنة وتذكيرًا للغافلين، وقد ثبت أن ابن عمر وأبا هريرة –رضي الله عنهما– كانا يخرجان إلى السوق

(1) ـ **وحجة الحنفية على الوجوب:** الأوامر المتعلقة بالتكبير والذكر، ومنها قوله تعالى: **((واذكروا الله في أيام معدودات))**، وقول النبي ﷺ:**((... فأكثروا فيها من التكبير والتهليل والتسبيح))**.

انظر: الاختيار بتعليل المختار، الموصلي (128/1) طـ (المكتبة العصرية) بيروت ـ لبنان، فتح القدير، ابن الهمام (2/ 80) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، البحر الرائق، ابن نجيم (287/2) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 272) طـ (دار ابن حزم).

أيام العشر يكبِّران ويكبِّر الناس بتكبيرهما –كما سبق وذكرناه ([1])–.

وإحياء ما اندثر من السنن، وغفل عنه الناس، فيه ثوابٌ عظيمٌ، وأجرٌ كبيرٌ.

برهان ذلك:

قال رسول الله ﷺ:((**مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا،لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا،لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا**)) ([2]).

سؤال مهم: وما حكم التكبير الجماعي؟

التكبير الجماعي:

أنْ يرفع جماعة –اثنان فأكثر– الصوتَ بالتكبير جميعًا، يبدءونه جميعًا، وينهونه جميعًا، بصوتٍ واحدٍ، وبصفةٍ خاصةٍ.

حكمه: اختلف العلماء فيه:

القول الأول:

يجوز التكبير الجماعي –المطلق والمقيد– في المساجد وغيرها.

وهذا قول جمهور العلماء ([3]).

---

(1) – انظر: (صـ 50).

(2) – **صحيح لغيره:** رواه ابن ماجه (209).

(3) – حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (399/1) طـ (دار الفكر)، الأم، الشافعي (264/1) طـ (دار الفكر)، مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى، الرُّحَيبَاني (291/3) طـ (وزاة الشؤون والأوقاف الإسلامية) قطر.

واستدلوا ببعض الآثار، ومنها:

((كَانَ عُمَرُ –رضي الله عنه– يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنًى، فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تَكْبِيرًا)) (1).

((وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ –رضي الله عنهما– يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الْأَيَّامَ،وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ، وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَمْشَاهُ، تِلْكَ الْأَيَّامَ جَمِيعًا)) (2).

((وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ، وكان النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ، مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ)) (3).

القول الثاني:

أنه من البدع المُحدثة.

وهو قول عند المالكية قال به جماعة من المالكية (4).

واستدلوا: بأنه لم يرد عن السلف، فهو مردود، كما في الحديث:

عن عائشةَ –رَضِيَ اللهُ عنها–، أنَّ النبيَّ ﷺ قال:**((مَن أَحْدَثَ في أَمرِنا هذا ما ليسَ منه، فهو ردٌّ))** (5).

---

(1) ـ رواه البخاري (405/1) "باب التكبير أيام مِنىً"، بعد الحديث رقم (969) ط (عطاءات العلم).

(2) ـ المصدر السابق.

(3) ـ المصدر السابق.

(4) ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب الرعيني، (582/2) ط (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، حاشية العدوي على كفاية الطالب (188/2) ط (دار الفكر).

(5) ـ رواه البخاري (2697)، ومسلم (1718).

قلت: والمسألة من مسائل الخلاف المعتبر، والأدلة فيها محتملة، فلا يصح التباغض والتناحر والتشاحن؛ لأجل مسألة خلافية معتبرة، وبالله التوفيق.

تاسعًا ـ ((إفطار الصائمين ولا سيَّما في يوم عرفة)):

أخي الحبيب، هناك فرصة عظيمة لا ينبغي أن تَفُوتك، وهي:

((**إفطار الصائمين في عشر ذي الحجة لا سيَّما يوم عرفة**)).

سؤال: كم مرة فى السنة يأتي يوم عرفة ؟

الجواب: يأتى مرة واحدة فى العام فى شهر ذي الحجة.

أخي الحبيب، فرصة عظيمة لا تَفُتْك، وهي:

تستطيع –بفضل– الله أن تجعل يوم عرفة هذا العام عشرة أيام أو عشرين أو ثلاثين!

سؤال: كيف ذلك ويوم عرفة يأتى فى السنة مرة واحدة فقط ؟!

الجواب: عن طريق إفطار الصائمين.

فأنت تصوم يوم عرفة، ولو فطَّرتَ عشرين صائمًا يُكتب لك أجر العشرين؛ فيكون عرفة بالنسبة لك هذا العام [21] يومًا.

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**من فطَّرَ صائمًا كانَ لَهُ مثلُ أَجْرِهِ، غيرَ أنَّهُ لا يَنْقُصُ مِن أَجْرِ الصَّائمِ شيءٌ**)) [1].

فاحرص أخي المسلم علي إفطار الصائمين في عرفة، ولا ترضَ أن يكون ثوابك

(1) ـ **صحيح**: رواه الترمذي (807)، والنسائي في الكبرى (3331)، وابن ماجه (1746) .

يومًا واحدًا، بل كُن عاليَ الهمة، واطلب المزيد، وأكثِر من إفطار الصائمين.

((تنبيه)):

ابدأ بإفطار أقربائك... لتفوز بأجرين:

أ ـ أجر إفطار الصائمين.

ب ـ وأجر صلة الرحم.

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:**((إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ))** ([1]).

وفي رواية:((الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)) ([2]).

تنبيه:

قد يكون والدك أو والدتك فى القبر وفى أمسِّ الحاجة لأجر صيام يوم عرفة، وأنت بفضل الله تستطيع أن توصل لهم هذا الأجر بإفطار صائمين عنهم، فلا تنسَ ذلك.

وهذا ينطبق على كل صديق أو عزيز أو قريب قد مات، يمكن أن تُوصِل له هذا الخير –باتفاق الأئمة ([3])– عسى الله أن يُقيِّد لنا مَن يَذْكُرنا بذلك بعد

(1) ـ **صحيح:** رواه النسائي (2582)، وابن حبان (3344).

(2) ـ **صحيح:** رواه ابن ماجه (1844).

(3) ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (309/24) طـ (مكتبة ابن تيمية) القاهرة، شرح النووي على صحيح مسلم (84/11) طـ (المطبعة المصرية بالأزهر).

الموت؛ ومَن وفَّى، وفَّى الله له.

سؤال: لو كنت لا أملك مالًا لإفطار الصائمين، ماذا أفعل؟

الجواب: لو كنتَ لا تملك مالًا فعليك بأمرين:

الأول:

عليك بالنية، فانتوِ بنية صادقة أن لو كان معك مال لأطعمت كل الصائمين من المسلمين، فتُؤجر إن شاء الله على نيتك الصادقة.

الثاني:

اجتهد فى تذكير الناس بهذا الفضل؛ فـ (الدال على الخير كفاعله).

فمَن دَلَلْتَه من أهل الخير والمعروف على إفطار الصائمين، ففعل، فلك الأجر كفاعله.

عاشرًا:((دعوة الناس وتذكيرهم بفضل هذه العشر المباركة)):

أخي الحبيب، لماذا لا تكون داعيًا إلى الله، وتُذكِّر الناس بفضل هذه الأيام العشر المباركات؟

فتُذكِّر الناس بفضلها وشرفها وعِظَمها عند الله، وفضل العمل الصالح فيها، واستحباب صيامها، واستِحْباب الإكثار من الذِّكر والتكبير فيها..... إلخ.

ابدأ بتذكير نفسك، ثم أسرتك، ثم سُكَّان عمارتك، عن طريق تعليق حديث في مدخل العمارة مثلًا يُذَكِّر بفضل الأيام العشر المباركات، وكذلك في عملك ومسجدك، أو بتوزيع مَطوِيَّات أو رسائل، فإن فعلت ذلك نالَتْك -إن شاء

الله- دعوة نبيك محمد ﷺ؛ حيث قال:((نَضَّرَ اللَّهُ امْرءًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ؛ فَرُبَّ مُبَلّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ))

وفي رواية: ((رَحِمَ اللهُ امرءًا سَمِعَ مِنَّا شيئًا فَبلَّغه كَمَا سَمِعَه)) [1].

قال رسول الله ﷺ:((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)) [2].

وقال رسول الله ﷺ:((مَن سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسَنةً كَان لَه أَجرُها، وأَجرُ مَن عمِل بها من بَعدِهِ، لا يَنقُصُ من أُجورِهم شيءٌ .....)) [3].

الحادي عشر:((الأضحية)) إن استطعت:

وهي سُنة مؤكدة في حق المُوسِر.

والأضحية مِن أَعلام دِين الله [4].

قال الله -تعالى-:﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾{الحج:36}.

والأضحية أمر الله بها في كتابه -على وجه من وجوه التفسير- قال الله- تعالى-:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾{الكوثر:2}،

(1) ـ **صحيح:** رواه أبو داود (3660)، والترمذي (2657)، وابن ماجه (232)، وابن حبان (66).

(2) ـ **صحيح:** رواه ابن حبان (195)، والبزار (2742)، والطبراني في "الكبير" (5945).

(3) ـ رواه مسلم (1017)، والنسائي (2554)، والترمذي (2675) وابن ماجه (203).

(4) ـ مغني المحتاج، الشربيني (126/6) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة.

أي: **صلِّ صلاة العيد، وانحَرِ النُّسُك** [1]،-على وجه من وجوه التفسير-[2].

وقد جعل الله لكل أُمةٍ مَنْسكًا وقُرْبانًا يُهْراق لله -تعالى-.

قال الله-تعالى-:﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**﴾{الحج:34}،

والمقصود بـ (المَنْسَك) هنا: الذِّبْحُ يُهراق دمُه لله -تعالى-، على وجه من وجوه التفسير [3].

---

(1) ـ تفسير الطبري (744/11) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير البغوي، (صـ 1439) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ **وقد اختُلِفَ في تفسيرها على أقوال:**

فقيل: صلِّ المكتوبة، وضَعِ اليد على اليد.

وقيل: صلِّ المكتوبة، وارفع يدك إلى النَّحْر عند افتتاح الصلاة.

وقيل: صلِّ المكتوبة، وانحر البُدْنَ.

وقيل: صلِّ يوم النحر صلاة العيد، وانحر نُسُكَك.

وقيل: لأن الكفار كانوا يفعلون ذلك لغير الله، فأمر الله نبيه: (اجعل نحرك وصلاتك لله).

وقيل غير ذلك، وأوجَهُ الأقوال وأقواها: ما رجحه ابن جرير الطبري، أنها على عمومها (اجعل صلاتك كلها خالصة لربك دون غيره، وكذلك نحْرُك).

انظر: تفسير الطبري (742/11) الآثار رقم: (38287 : 38315) طـ (دار الحديث) القاهرة.

(3) ـ تفسير الطبري (384/9) طـ (دار الحديث) القاهرة، وتفسير البغوي (صـ 1070)، طـ (دار ابن حزم)، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (25/4) طـ (دار الكتب العلمية).

وقد اختلف المفسرون في المراد بالمَنْسَك في الآية على أقوال:

أ ـ قيل: العيد.

ب ـ وقيل: الحج

ج ـ وقيل: الاضاحي.

وهي سنة عن رسول الله ﷺ:

عن أنسِ بنِ مالكٍ –رضي الله عنه– قال:((**ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُما بِيَدِهِ، وسَمَّى، وكَبَّرَ، ووَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفاحِهِما**)) [1].

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

((وأمَّا هديه في الأضاحي: فإنَّه ﷺ لم يكن يَدعُ الأضحيَّة، وكان يضحِّي بكَبْشين، وكان ينحرهما بعد صلاة العيد، وأخبر أنَّ مَن ذبح قبل الصَّلاة فليس من النُّسك في شيءٍ، وإنَّما هو لحمٌ قدَّمه لأهله....)) [2].

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضلها، جُلُّها ضعيف أو موضوع، ومنها:

يُروى عن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي ﷺ:((**ما عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلًا أَحَبَّ إلى اللَّهِ –تعالى– مِنْ هِراقةِ دَمٍ، وإنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيامةِ بِقُرُونِها وأَظْلافِها وأَشْعارِها، وإنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ –تعالى– بِمَكانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ على الْأَرْضِ؛ فَطِيبُوا بِها نَفْسًا**)) [3]. وسنده ضعيف.

وقد سبق –بحول الله– الكلام على شيء من فضائل الأضحية وأهميتها في مبحث فضائل العشر [4].

---

(1) ـ رواه البخاري (5565)، ومسلم (1966).

(2) ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (381/2) طـ (عطاءات العلم).

(3) ـ **ضعيف:** رواه ابن ماجة (3126).

(4) ـ انظر (صـ 35 : 38).

الثاني عشر ـ قيام الليل قَدْر المستطاع:

اعلم –رحمنا الله وإياك– أنه يستحب قيام الليل في هذه الأيام العشر المباركة.

برهان ذلك:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**))، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**)) (1).

وجه الاستدلال: عموم الحديث، ويدخل فيه قيام الليل.

ب ـ ولما ورد عن السلف من الاجتهاد في هذه الأيام والليالي المباركة (2).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–:

((وأما قيام ليالي العشر: فمستحب، وقد سبق الحديث في ذلك)) (3).

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية:

((صَرَّحَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِيَامُ اللَّيَالِي الْعَشْرِ الأُوَلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ)) (4).

---

(1) ـ رواه أحمد (1968)، والبخاري (969)، وأبو داود (2438).

(2) ـ انظر (صـ 50).

(3) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 263).

(4) ـ الموسوعة الفقهية الكويتية (123/34).

وإن كنت مما لا يقوم الليل، فاجعل هذه الأيام نقطة انطلاقة لك؛ للمواظبة فيها وبعدها على هذه العبادة العظيمة.

عَنْ بِلَالٍ –رضي الله عنه–، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:((عليكُم بقيامِ اللَّيلِ؛ فإنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قبلَكُم، وقُربةٌ إلى اللهِ تعالى، ومَنهاةٌ عن الإثمِ، وتَكفيرٌ للسيِّئاتِ، ومَطْرَدَةٌ للدَّاءِ عن الجسَدِ)) (1).

لا تَدَعْ قيام الليل؛ فإن النبي ﷺ كان لا يدعه.

عن عبد الله بن أبي موسي قال:

قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: ((لَا تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَدَعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا)) (2).

واعلم أخي الحبيب أن قيام الليل هو شرفُ المؤمن وعِزُّه

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

((أَتَانِي جِبْرِيلُ –عليه السلام– فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ، فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ)) (3).

---

(1) – **حسن لغيره:** رواه الترمذي (3549)، وابن خزيمة (1135).

(2) – **صحيح:** رواه أبو داود (1307)، ابن خزيمة (1137).

(3) – رواه الطيالسي (4278)، والحاكم (7921)، والطبراني في الأوسط (4278)، وهو حديث مُختلَف فيه، جمهور المُحدِّثين يضعِّفونه، ومنهم مَن صَحَّحه: كالحاكم والذهبي، ومنهم مَن حسنه: كالهيثمي والألباني.

(شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ) **يعني**: شرفه في الدنيا والآخرة، (في الدنيا): لما يجعل الله له من القبول في الأرض، (وفي الآخرة): لما يجعل الله له من الفضل والرفعة، والثواب الجزيل، والنعيم المقيم.

كما قال الله –تعالى–:﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾{السجدة:16 - 17}.

الثالث عشر ـ الإكثار من تلاوة القرآن:

فإن تلاوة القرآن في هذه الأيام ليست كغيرها: كما سبق بيانه في حديث ثواب العمل الصالح في العشر.

قال الله –تعالى–: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾{فاطر:29-30}.

قالَ المُفَسِّرُونَ –رحمه الله–:

وقوله:﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ **المعنى**: يَرْجُونَ بِفِعْلِهِمْ هَذا تِجارَةً لَنْ تَفْسُدَ ولَنْ تَهْلَكَ ولَنْ تَكْسُدَ من قولهم: بارت السوق إذا كسدت وبار الطعام [1].

(1) ـ تفسير الطبري (384/9) طـ (دار الحديث) القاهرة، وتفسير البغوي (صـ 1070) طـ (دار ابن حزم)، تفسير السمرقندي "بحر العلوم" (85/3)، طـ (دار الكتب العلمية) زاد المسير، ابن الجوزي (صـ 1162)،طـ (دار ابن حزم)، (المكتب الإسلامي) بيروت ـ لبنان، تفسير البقاعي "نظم الدرر في تناسُب الآيات والسور" طـ (دار الكتاب الإسلامي) القاهرة (51/16).

وتأمل ختام الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

(غَفُورٌ): لذنوبهم وتقصيرهم.

(شَكُورٌ): يقبل من عباده القليل من العمل الخالص، ويجازيهم به الثواب الجزيل الكبير (1).

وإليك هذا النبأ:

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَحْدَهُ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي، قَالَ: ((**أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ**))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي، قَالَ:((**عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ**)) (2).

(فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ) **يعني**: فإنه يعلو قارئه العامل به من البهاء ما هو كالمحسوس (3)، فهو نور للوجه والقلب والبصيرة.

(وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ) **يعني**: الذُّخْرُ: هو ما تجمعه وتحفظه لوقت الحاجة (4)، **فكأن هذه التلاوة ذخيرة لك وقت الحاجة في يوم القيامة!**

---

(1) ـ تفسير القرطبي (276/14) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة، تفسير ابن كثير (545/6)، ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

(2) ـ **حسن لغيره:** رواه ابن حبان (361).

(3) ـ فيض القدير، المناوي (430/4) طـ (مكتبة مصر) القاهرة.

(4) ـ المصباح المنير، الفيومي (ص 126) طـ (دار الحديث) القاهرة.

قال رسول الله ﷺ:((**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**)) (1).

تأمل في هذا الحديث:

الصفحة فيها (**15** سطرًا)

والسطر فيه (**35** حرفًا –في المتوسط–)

35 حرفًا × **15** سطرًا = **525** حرفًا (أكثر من **500 حرفٍ**)

525 حرفًا × **10** حسنات = **5250** حسنةً (أكثر من **5000 حسنةٍ**)

هذا الأجر والثواب لقراءة صفحة واحدة من القرآن (والتي تأخذ مدة قراءتها دقيقتين)

الربع: صفحتان ونصف –في المتوسط– بـ **13125** حسنة.

والجزء: عشرون صفحة بأكثر من **100,000** حسنة.

مائة ألف حسنة، والله يُضَاعِف لمَن يشاء!!

الرابع عشر ـ الإكثار من الصدقات:

فأكثر من الصدقة في هذه الأيام، تصدق في كل يوم من هذه الأيام –فالصدقة فيها ليست كالصدقة في غيرها– بالأجر العظيم، وتفوز بدعوة المَلَك.

(1) – **صحيح**: رواه الترمذي (2910).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:((**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**)) ([1]).

وعليك بالصدقة على الأرحام؛ ففيها أجران:(أجر الصدقة – وأجر صلة الرحم).

فلا تحرم نفسك من الصدقة يوميًا، ولو بالقليل، فالقيل عند الله -تعالى- كثير، والله -تعالى- كريم شكور.

ولو بلقمة، ولو بتمرة!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، فَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ، فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ -أَوْ قَالَ: فِي كَفِّ اللَّهِ- حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ فَتَصَدَّقُوا**)) ([2]).

وفي رواية:((**...حَتَّى تَبْلُغَ التَّمْرَةُ مِثْلَ أُحُدٍ**)) ([3]).

فالله الله في الصدقة في هذه الأيام! فإنها تطفىء عن أهل القبور حَرَّها، والمسلم يَستظِل بصدقته يوم القيامة عندما تدنو الشمس من الرؤوس.

---

(1) ـ رواه البخاري (1442)، ومسلم (1010).

(2) ـ **صحيح:** رواه ابن خزيمة (2426)، وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ.

انظر: صحيح البخاري (1410)، ومسلم (1014).

(3) ـ **صحيح:** رواه ابن حبان (3316).

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ،وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ)) ([1]).

الخامس عشر ـ قضاء حوائج المسلمين:

وقضاء الحوائج عبادة من أعظم وأحب العبادات لله –تعالى–، وهي عبادة حث عليها الأنبياء، وقاموا بها –صلوات ربي وسلامه عليهم–.

قال الله تعالى عن يوسف ﷺ:﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ {يوسف:36}.

على وجه من وجوه التفسير ([2]):

---

(1) – **حسن:** رواه الطبراني في "الكبير" (788)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3347).

(2) – **وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية:**

قال الإمام الماوردي ـرحمه الله-:

((فِيهِ سِتَّةُ أقاوِيلَ:

أحَدُها: أنَّهم وصَفُوهُ بِذَلِكَ؛ لِأنَّهُ كانَ يَعُودُ مَرِيضَهم، ويُعَزِّي حَزِينَهم، ويُوَسِّعُ عَلى مَن ضاقَ مَكانُهُ مِنهم، قالَهُ الضَّحّاكُ.

الثّانِي: مَعْناهُ: لِأنَّهُ كانَ يَأْمُرُهم بِالصَّبْرِ، ويَعِدُهم بِالثَّوابِ والأجْرِ.

الثّالِثُ: إنّا نَراكَ مِمَّنْ أحْسَنَ العِلْمَ. حَكاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ.

الرّابِعُ: أنَّهُ كانَ لا يَرُدُّ عُذْرَ مُعْتَذِرٌ.

الخامِسُ: أنَّهُ كانَ يَقْضِي حَقَّ غَيْرِهِ، ولا يَقْضِي حَقَّ نَفْسِهِ.

السّادِسُ: إنّا نَراكَ مِنَ المُحْسِنِينَ إنْ أنْبَأْتَنا بِتَأْوِيلِ رُؤْيانا هَذِهِ، قالَهُ ابْنُ إسْحاقَ))

تفسير الماوردي، "النكت والعيون" (66/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

((أَنَّهم وصَفُوهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كانَ يَعُودُ مَرِيضَهم، ويُعَزِّي حَزِينَهم، ويُوَسِّعُ عَلى مَن ضاقَ مَكانُهُ مِنهم)) (1).

وقال الله -تعالى- عن موسى ﷺ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾{القصص:23 - 24}.

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

((أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ: تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ -يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا.....)) (2).

ولذلك يُروى عن الحسن البصري -رحمه الله-:

((لَأَنْ أَقْضِيَ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ)) (3).

---

(1) ـ تفسير الطبري (602/6) طـ (دار الحديث) القاهرة، وتفسير البغوي (صـ 646) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير الماوردي "النكت والعيون"، (66/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ **حسن:** رواه الطبراني في "الأوسط" (6026)، وأبو الشيخ في التنبيه (97)

(3) ـ رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "قضاء الحوائج"، رقم:(37).

((لَأَنْ أَقْضِيَ لِأَخٍ لِي حَاجَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ)) (1).

وهذا الفضل الكبير لقضاء حوائج المسلم لكونه نفعًا متعديًا، وهو مُقدَّم على النفع الذاتي، والأصل في الباب:(**الأجر على قَدْر المنفعة**) (2).

ومن جملة الأعمال المهمة في هذه العشر المباركة:

أ ـ صلة الأرحام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقُولُ:

((مَن سرَّه أن يُبسط له في رِزقه، وأن يُنسأ له في أَثره، فليصِل رَحِمه)) (3).

ب ـ والإحسان إلى الخلق وحسن الجوار.

عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا:((إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ)) (4).

---

(1) ـ رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "قضاء الحوائج"، رقم:(38).

(2) ـ **ودليل هذا الأصل:**

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**

((ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ)). رواه البخاري (2890)، ومسلم (1119).

(3) ـ رواه البخاري (5985)، ومسلم (2557).

(4) ـ **صحيح:** رواه أحمد (25259)، وأبو يعلى (4530)، والبيهقي في "معرفة السنن والآثار" (20826) باختلاف في ألفاظه.

ج - وبر الوالدين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–قال، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:((رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ))، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:((مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ: أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ)) ([1]).

د - وصلاة العيد.

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: **أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ: فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ:((لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا))** ([2]).

والأعمال الصالحة أكثر من أن تُحصى، وفيما ذكرناه علامات وخطوط عريضة في الباب.

وبالله التوفيق..

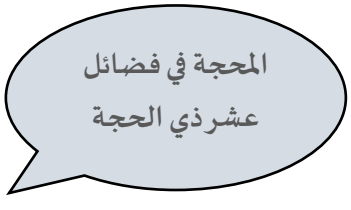

(1) – رواه مسلم (2551).

(2) – رواه البخاري (351)، ومسلم (890).

الفصل الخامس:

فصل ((بدائل الحج والعمرة))

كثيرٌ من الناس يَشْتاقون للحج والعمرة، لا سِيَّما في هذه العشر الأُوَل من ذي الحجة المباركة؛ ولذلك عقدنا هذا الفصل عن "بدائل الحج والعمرة"،

والمقصود بهذه البدائل: أنها لها ثواب وأجر الحج أو العمرة، وهذا في الجزاء لا الإجزاء.

وإليك شيء من ذلك:

(1) – عقد النية على أداء الحج والعمرة:

فمَن عقد النية الصادقة على أنه لو كان مستطيعًا لذهب للحج والعمرة، فيُثاب بنيته الصادقة.

برهان ذلك:

أ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى....)) (1).

ب ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالَ:**((إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ))**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ:

(1) – رواه البخاري (1)، ومسلم (1907).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

((وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ)) ([1]).

قال الإمام النووي –رحمه الله–:

((وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ النِّيَّةِ فِي الْخَيْرِ،وَأَنَّ مَنْ نَوَى الْغَزْوَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّاعَاتِ فَعَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مَنَعَهُ، حَصَلَ لَهُ ثَوَابُ نِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ كُلَّمَا أَكْثَرَ مِنَ التَّأَسُّفِ عَلَى فَوَاتِ ذَلِكَ وَتَمَنَّى كَوْنَهُ مَعَ الْغُزَاةِ وَنَحْوِهِمْ، كَثُرَ ثَوَابُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)) ([2]).

ج ـ قال رسول الله ﷺ:((مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)) ([3]).

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ –رضي الله عنه–، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ))،قَالَ:((فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَّصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ، وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ))، فَإِنَّهُ قَالَ:

((إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا))، قَالَ:((فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ)) قَالَ:((وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟)) قَالَ:((فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ

(1) ـ رواه أحمد (12009)، البخاري (4423)، ومسلم (2508)، وابن ماجه (2764).

(2) ـ شرح النووي على صحيح مسلم (57/13) تحت الحديث رقم:(1911)
طـ (المطبعة المصرية بالأزهر).

(3) ـ رواه مسلم (1909)، وأبو داود (1520)، والترمذي (1653)، والنسائي (3162).

لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ)) قَالَ:((فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ))، قَالَ:((وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ)) قَالَ:

((وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ)) ([1]).

فتأمل قول النبي ﷺ:((**وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ**)).

فعلى المسلم أن يعقد النية الصادقة، والله كريم شكور، وسوف يرزقه من فضله، ومن حيث ولا يحتسب، وإن لم يخرج للحج أو العمرة فلن يُحرَم من ثواب النية الصادقة.

((قصة)):

رُوِيَ فِي الْخَبَرِ:((أَنَّ عَابِدًا مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَرَّ بِكَثِيبٍ مِنَ الرَّمْلِ، فَتَمَنَّى فِي نَفْسِهِ لَوْ كَانَ دَقِيقًا، فَأَشْبَعَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتْهُمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ –تَعَالَى– إِلَى نَبِيٍّ فِيهِمْ، قُلْ لِهَذَا الْعَابِدِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ مَا لَوْ كَانَ دَقِيقًا فَتَصَدَّقْتَ بِهِ)) ([2]).

---

(1) ـ **حسن:** رواه أحمد (18031).

(2) ـ هذه القصة وردت مرفوعة، ولم تَثْبُت، انظر:"فنون العجائب"، لأبي سعيد النقاش (87)، وقد ذكرها بهذا التمام السمرقندي في "تنبيه الغافلين" (صـ 481)، وقد وردت أكثر اختصارًا من ذلك عند ابن أبي شيبة في "المصنف" (36692) طـ (دار الفاروق الحديثة) القاهرة.

(2) – الوضوء في البيت والخروج لصلاة الجماعة في المسجد:

عن أبي أمامة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ:((**مَن خرَجَ مِن بيتِه متطهِّرًا إلى صلاةٍ مكتوبةٍ، فأجْرُه كأجرِ الحاجِّ المُحرِمِ، ومَن خرَجَ إلى تسبيحِ الضُّحى لا يُنصِبُه إلَّا إيَّاهُ، فأجْرُه كأجرِ المُعتمِرِ، وصلاةٌ على أثَرِ صلاةٍ لا لَغْوَ بينَهما، كتابٌ في عِلِّيِّينَ**)) (1).

(3) – أداء العمرة في رمضان:

فأداء العمرة في رمضان يرتقي إلى ثواب حجة مع النبي ﷺ.

برهان ذلك:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا "أُمُّ سِنَانٍ": ((**مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا؟**)) قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ –زَوْجِهَا– حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا، قَالَ:

---

(1) ـ **صحيح:** رواه أحمد (223044)، أبو داود (558).

قال زين العرب:

((**أَيْ كَأَصْلِ أَجْرِهِ، وَقِيلَ: كَأَجْرِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَجْرٌ كَالْحَاجِّ، وَإِنْ تَغَايَرَ الْأَجْرَانِ كَثْرَةً وَقِلَّةً، أَوْ كَمِّيَّةً وَكَيْفِيَّةً، أَوْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَسْتَوْفِي أَجْرَ الْمُصَلِّينَ مِنْ وَقْتِ الْخُرُوجِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ، وَإِنْ لَمْ يُصَلِّ إِلَّا فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْقَاتِ كَالْحَاجِّ، فَإِنَّهُ يَسْتَوْفِي أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ وَإِنْ لَمْ يَحُجَّ إِلَّا فِي عَرَفَةَ**)).

انظر: كتاب "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، الملا على القاري (612/2) حديث رقم:(728).

((فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً –أَوْ حَجَّةً مَعِي–)) ([1]).

وفي رواية:((فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي؛ فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً)) ([2]).

وهذا الفضل عام لكل مسلم يَعْتَمِر في رمضان، وهذا قول الجمهور ([3]).

(4) – طلب العلم وحضور مجالس العلم في المساجد:

حضور مجالس العلم له أجر كبير وثواب جزيل، وأجره كأجر الحاج.

برهان ذلك:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ –رضي الله عنه–، عَن النبي ﷺ قَالَ:

((مَنْ غَدَا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلا أن يتعلَّمَ خيرًا أو يُعلِّمَه، كَانَ لَه كأجرِ حاجٍّ، تامًّا حَجَّتُه)) ([4]).

---

(1) – رواه البخاري (1782)، ومسلم (1256)

(2) – رواه مسلم (1256).

(3) – **وقد اختلف العلماء في هذا الفضل على أقوال:**

(**القول الأول**): **أن هذا الفضل خاص بهذه المرأة.** (وهو اختيار بعض السلف -سعيد بن جبير-).

قلت: وهذا القول فيه نظر؛ لأن الأصل عدم الخصوصية، ولأن العبرة بعموم اللفظ.

(**القول الثاني**): **أن هذا الفضل لمن فاته الحج بعذر، فعَوَّضه بعمرة في رمضان، فكانت نية الحج مع عمرته في رمضان كثواب حجة مع النبي ﷺ.**

قلت: وهذا القول فيه نظر؛ لأنه تخصيصٌ بغير مُخصِّص، وهو مُخالِف لعموم الحديث.

(**القول الثالث**): **أن هذا الفضل عام لكل مسلم اعتمر في رمضان، وهذا قول الجمهور.**

قلت: وهذا القول هو الأَسَدُّ والأصحُّ والمُوافِق لعموم الحديث.

(4) – **حسن صحيح:** رواه الطبراني في الكبير (7473)، والحاكم (311)، ومن طريقه البيهقي في "الآداب" (680) مع اختلاف في لفظه.

وللأسف! كثير من الناس يتقاعَسُون عن حضور مجالس العلم في المساجد، مع كثرتها وفضلها العظيم.

ولقد كان السلف -رضوان الله عليهم- يسافرون ويَرتَحِلون في طلب العلم، وضرب علماء المسلمين أورع الأمثلة في الاجتهاد في الرحلة لطلب العلم، فكان بعضهم يسير على قدميه من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب سيرًا على الأقدام؛ لعِلمهم فضلَ حضور مجالس العلم، والرحلة في طلبه -والله الموفق-.

(5) - الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر وذِكر الله حتى تُشرِق الشمس:

فالمُكْثُ في المسجد بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، وصلاة ركعتين، له فضل كبير، وثواب عظيم، حتى ورد في بعض الأحاديث أنه كأجر الحج والعمرة.

برهان ذلك:

عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ**))، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ**)) (1).

وفضلُ ذِكر الله في هذا الوقت معلوم، وإليك هذا الحديث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ**

(1) - **حسن لغيره:** رواه الترمذي (586).

اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً)) (1).

وهذا الوقت وقت مبارك، دعا النبي ﷺ لأُمته بالبركة فيه.

عَنْ صَخْرٍ الغَامِدِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا))، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ (2).

ولذلك كان السلف –رحمهم الله– يَحْرِصُون على استغلال هذا الوقت في الذِّكر؛ لأنه وقتٌ مباركٌ، ووقتُ تقسيمِ الأرزاق وحُلول الخيرات، والذِّكر فيه عُدَّةٌ لبقية اليوم.

(6) – أن تُحجِّج عددًا من الناس من مالك الخاص كل عام:

قد يكون الرجل قد حج عن نفسه، وهو من الأغنياء، وما عنده قوة للحج، أو كان مشغولًا ببعض الأمور: كطَبيب مُنشغِل بعمليات لمَرْضَى وما شابه ذلك، وهو مستطيع، وعنده سعة من المال، فإذا كان هذا حاله فليَغْتَنِم ذلك، وليُحجِّج بعض الناس على نَفَقته، فيفوز بأجر الحج، وليفعل ذلك مع أرحامه؛ لينال أجر الصدقة والصلة.

---

(1) – **حسن:** رواه أبو داود (3667).

(2) – **صحيح:** رواه الترمذي (1212).

فمَن فعل ذلك فاز بأجر مَن حجَّ.

برهان ذلك:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، أَوْ جَهَّزَ حَاجًّا، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ، أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ)) ([1]).

(7) – المواظَبة على التسبيح والحمد والتكبير عقب الصلوات الخمس:

فالمواظَبة على الأذكار بعد الصلاة لها أجر كبير؛ ولذلك لما اشتكى الفقراء من كون الأغنياء يتعبَّدون مثلهم، ولكنهم يتصدَّقون بفضل مالهم ويَعتمِرون ويحُجُّون، أرشدهم النبي ﷺ لذلك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– **أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ:**

((وَمَا ذَاكَ؟)) قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ:

((أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ)) **قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:**((تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا

(1) – **صحيح:** رواه ابن خزيمة (2064).

وَثَلَاثِينَ مَرَّةً)) قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:((ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)) (1).

وفي رواية: ((ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ.....)) (2).

(8) – الدعوة إلى الله –تعالى–:

فإذا دعوت المستطيع للحج، وبَيَّنتَ له فريضته، وفضله، وأرشدتَه، ودَعوتَه، فحجَّ –فلك أجرُه.

برهان ذلك:

قال رسول الله ﷺ:((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)) (3).

وقال رسول الله ﷺ:((مَن سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسَنةً كَان لَه أَجرُها، وأَجرُ مَن عمِل بها من بَعدِهِ، لا يَنقُصُ من أُجورِهم شيءٌ .....)) (4).

---

(1) – رواه البخاري (843)، ومسلم (595) واللفظ له.

(2) – رواه البخاري (843).

(3) – **صحيح**: رواه ابن حبان (195)، والبزار (2742)، والطبراني في "الكبير" (5945).

(4) – رواه مسلم (1017)، والنسائي (2554)، والترمذي (2675) وابن ماجه (203).

(9) – الصلاة في مسجد قُباء:

الصلاة في مسجد قُباء تَعدِل عمرةً.

برهان ذلك:

أ ـ قال رسول الله ﷺ:((الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ)) (1).

ب ـ قال: قال رسول الله ﷺ:((مَنْ تطَهَّرَ في بيتِهِ، ثمَّ أتى مسجدَ قباءٍ، فصلَّى فيهِ صلاةً، كانَ لَهُ كأجرِ عمرةٍ)) (2).

ج ـ قال سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه–:((لِأَنْ أُصَلِّي فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ رَكْعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ بَيْتَ المَقْدِسِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي قبَاءٍ لَضَرَبُوا إِلَيْهِ أَكْبادَ الإِبِلِ)) (3).

(10) – التوبة إلى الله –تعالى–:

فإذا كان الحج بغير فِسْقٍ ولا رَفَثٍ، يُرجِع الإنسان من ذنوبه كيوم ولدته أمه، كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–،قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ:

((مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) (4).

---

(1) – **صحيح:** رواه الترمذي (324)، وابن ماجه (1411).

(2) – **صحيح:** رواه أحمد (15981)، والنسائي (699)، وابن ماجه (1412) واللفظ له.

(3) – **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي شيبة (7615) وفي سنده خالد الأحمر(صدوق) فإسناد ابن ابي شيبة قابل للتحسين، ورواه الحاكم من طريق "حماد ابن أسامة" (4280) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان. وصحح إسناده الإمام الذهبي، والحافظ ابن حجر في الفتح.

(4) – رواه البخاري (1819)، ومسلم (1350).

فإن التوبة النصوح تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب، ويكون المسلم بها كيوم ولدته أمه.

برهان ذلك:

أ ـ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ:

((التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ)) ([1]).

ب ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:((لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)) ([2]).

والتوبة لابد أن تكون بشروطها المُعتبَرة، وقد سبق الكلام عن التوبة وشروطها من قبلُ ([3])، وبالله التوفيق.

(11) – الذهاب إلى المساجد:

وإذا كان الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، كما ورد في الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((الْحَجَّةُ الْمَبْرُورَةُ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ.....)) ([4]).

فإن الغُدُوَّ والرَّواحَ إلى المسجد يَجْلِب منازلَ في الجنة –بفضل الله تعالى–.

---

(1) ـ **حسن:** رواه ابن ماجه (4250).

(2) ـ **حسن صحيح:** رواه النسائي (4248).

(3) ـ انظر: (صـ 57 : 58).

(4) ـ **صحيح:** رواه أحمد (7354) النسائي (2622)، وابن حبان (3695).

برهان ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:((**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**)) ([1]).

الغُدُوُّ: هو السَّيْر والذَّهاب أول النهار، ووقته: ما بين صلاة الصبح إلى شروق الشمس.

الرَّواحُ: من زوال الشمس إلى الليل.

فمَن غدا أو راح للمسجد أعدَّ الله –تعالى– نُزُلًا له (للعَبْد) في الجنة كلما غدا أو راح.

(12) – نَشْر بدائل الحج والعمرة بين المسلمين:

فإن فعلتَ ذلك، ونشرتَ بدائل الحج والعمرة بين الناس، فسَيَسْتَفِيدون منها، فيعملون بها –إن شاء الله– فتفوز بحسنات العاملين بها.

قصة مشتاقة للبيت:

((قَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجَتْ أُمُّ الْيَمَنِ بِنْتُ عَلِيٍّ امْرَأَةُ أَبِي عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ وَقْتَ خُرُوجِ الْحَاجِّ إِلَى الصَّحْرَاءِ، وَالْجِمَالُ تَمُرُّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي، وَتَقُولُ:

وَاضَعْفَاهُ، وَتُنْشِدُ عَلَى أَثَرِ قَوْلِهَا:

فَقُلْتُ دَعُونِي وَاتِّبَاعِي رِكَابَكُمْ ... أَكُنْ طَوْعَ أَيْدِيكُمْ كَمَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ

(1) ـ رواه أحمد (1061)، والبخاري (631)، ومسلم (285).

وَمَا بَالُ رَغْمِي لا يَهُونُ عَلَيْهِمُ ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُمُ بُدُّ

وَتَقُولُ:**"هَذِهِ حَسْرَةُ مَنِ انْقَطَعَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ، فَكَيْفَ تَكُونُ حَسْرَةُ مَنِ انْقَطَعَ عَنْ رَبِّ الْبَيْتِ؟"**)) ([1]).

وذكرها ابن رجب في اللطائف وفيها:

((....هذه حَسْرَةُ مَن انقطَعَ عن الوُصُولِ إلى البيت، فكيف تكون حَسْرَةُ من انقطع عن الوُصُول إلى رَبِّ البيت؟! يحقُّ لمن رأى الواصلين وهو منقطِعٌ أن يقلَقَ، ولمن شاهَدَ السائرين إلى ديار الأحبَّة وهو قاعِدٌ أن يحزَنَ)) ([2]).

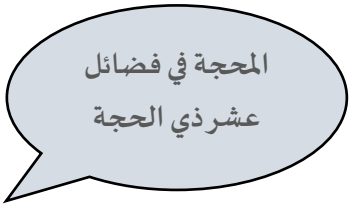

(1) ـ كتاب "مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن"، ابن الجوزي (صـ 89) طـ (دار الحديث) القاهرة.

(2) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي (صـ 237) طـ (دار ابن حزم).

الفصل السادس:

فصل – ((أيهما أفضل: يوم عرفة أو عاشوراء؟))

اختلف العلماء في أي اليومين أفضل: عرفة أو عاشوراء؟

((القول الأول)):

يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء،

وهذا قول أكثر أهل العلم [1].

واستدلوا على ذلك بأدلة:

الدليل الأول:

عن أبي قتادة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال:

((صِيامُ يومِ عَرَفَةَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ على اللهِ أنْ يُكَفِّرَ السنَةَ التي قَبلَهُ، والسنَةَ التي بَعدَهُ؛ وصِيامُ يومِ عاشُوراءَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ على اللهِ أنْ يُكَفِّرَ السنَةَ التِي قَبْلَهُ)) [2].

وجه الاستدلال: أنَّ صيام عرفة سببٌ في تكفير سنتين [3]، وعاشوراء سببٌ في تكفير سنة واحدة، وهذا يدل على أفضليَّة يوم عرفة؛ لأن التكفير مُناطٌ

(1) ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب (314/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، المجموع بشرح المهذب، النووي (430/6) طـ (دار إحياء التراث العربي) ت: المطيعي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (237/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ رواه مسلم (1162)، وأبو داود (2425)، والترمذي (752)، وابن ماجه (1730).

(3) ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (237/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان .

بالأَفضليَّة.

الدليل الثاني:

أنَّ يوم عرفة في عشر ذي الحجة، وهي أفضل من عشر المحرم.

الدليل الثالث:

أنَّ يوم عرفة يختصُّ بالنبي محمد ﷺ، لكن عاشوراء لموسى ﷺ، ومحمد أفضل من موسى (صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين)، فكان يومُه الذي اخْتُصَّ به واختُصَّتْ به أُمتُه أفضلَ.

الدليل الرابع:

ولأن الدعاء فيه أفضل من غيره [1].

((القول الثاني)):

يوم عاشوراء أفضل من يوم عرفة.

وبهذا قال بعض المالكية [2].

واستدلوا على ذلك:

بأنه كان واجبًا، ثم نُسِخَ [3].

---

(1) ـ المصدر السابق.

(2) ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب (314/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(3) ـ المصدر السابق.

((الترجيح)):

الراجح في نظري –والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم، إنْ كان صوابًا فمن الله، وإنْ كان خطًا فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان، وأسأل الله أن يوفقني إلى مُراده–:

أنَّ عاشوراءَ أفضلُ سابقًا، وعرفةَ أفضلُ حاليًا.

والمقصود:

أنَّ عاشوراء قبل فرْض رمضان كان واجبًا – على أَوْلى قَوْلَي العلماء بالصواب [1]– والفرض مُقدَّمٌ وأفضلُ من المندوب بالاتفاق، أو على أقل الأحوال صوم عاشوراء مُختلَفٌ في وجوبه؛ فعاشوراء أفضل من هذه الجهة الماضية، وعرفة أفضل من الجهة الحالية، والله أعلم ..

برهان ذلك:

أنهما اسْتَوَيا في الحكم (الندب)، ولكن تميَّز عرفة بميزاتٍ ليست لعاشوراء، ومنها:

أولًا: أنه سببٌ في تكفير سنتين، بخلاف عاشوراء: سببٌ في تكفير سنة.

ثانيًا: أن يوم عرفة يأتي في أعظم أيام الدنيا –العشر الأُول من ذي الحجة–.

ثالثًا: وفيه ركن الحج الأعظم.

---

(1) ـ وقد ذكرت هذه المسألة بدلائلها في كتابِي: **"الجامع المحرر لأحكام عاشوراء والمحرم"** فراجِعْها إن شئتَ غيرَ مأمورٍ، وبالله التوفيق.

رابعًا: ولأنه يوم عتقٍ من النار، ويدنو فيه ربُّنا، ويُباهِي بأهل الموقف.

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:

((ما مِن يَومٍ أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بهِمِ المَلَائِكَةَ، فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟)) (1).

هـ ـ وهو يوم إكمال الدين (2)، وأقسمَ الله به (3)، وأفضل الدعاء فيه (4).....إلخ.

فكان يوم عرفة أفضل لذلك.

والله أعلم...

وبالله التوفيق ...

(1) ـ رواه مسلم (1348)، والنسائي (3003)، وابن ماجه (3014).

(2) ـ انظر: (صـ 16).

(3) ـ انظر (صـ 17).

(4) ـ كما ورد في الحديث، قال رسول الله ﷺ:((خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد،وهو على كل شيء قدير))

حسن: رواه الترمذي (3585) .

فائدة ولطيفة في كون صوم عاشوراء يكفِّر سنة، وصوم عرفة يكفِّر سنتين؟

لماذا كان صوم عرفة يكفِّر سنتين، وعاشوراء يكفِّر سنة؟

أجاب العلماء عن هذا السؤال، ولهم فيه توجيهاتٌ، ومنها:

التوجيه الأول:

(**قيل**): لأن يومَ عرفة يومٌ مُحمَّديٌّ، اختُصت به أمة محمد ﷺ، وعاشوراء يومٌ مُوسَويٌّ، كان لأمة موسى ﷺ، ولما كان نبينا ﷺ أفضل من موسى ﷺ، ولما كانت أُمته أفضل الأمم –كان ما اختُصت به أفضل [1].

قلت: ومع الأفضلية فقد جمع الله أ لأمة الإسلام الخَيْرَين.

التوجيه الثاني:

(**وقيل**): لما كان عرفة فى شهرٍ حرامٍ بين حرامَين، كَفَّرَ الله –تعالى– سنة قبله وسنة بعده [2].

التوجيه الثالث:

لكون نبيِّنا أُعْطِيه، فكان أفضل [3].

---

(1) ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب (314/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (238/3) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الشربيني (197/2) طـ (المكتبة التوفيقية) القاهرة، حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب (320/2) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(2) ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج، الهيتمي (3/ 501 ـ 502) طـ (دار الفكر) بيروت ـ لبنان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي (3444/3) ت: الفقي.

(3) ـ كشاف القناع على متن الإقناع، البهوتي (413/2) طـ (دار إحياء التراث العربي).

التوجيه الرابع:

(**وقيل**): إنما كان لهذه الأُمة -يعني: عرفة- وقد وُعِدَت في العمل بأجرَين وضِعْف أجْر أهل الكتاب، فكان ثواب ما خُصِصْنا به -وهو عرفة- ضِعف ما شاركناهم فيه [1].

واللهُ أعلم ...

وبالله التوفيق ...

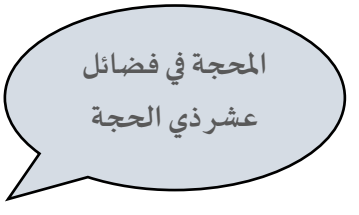

(1) ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي (546/1) طـ (بيت الأفكار الدولية).

الفصل السابع:

فصل – ((تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ))

فهذه بعض الدروس والفوائد والعِبَر المستفادة من قصة إبراهيم ﷺ.

(1) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أنه لا مُجامَلات فى العقائد، ولو مع أقرب الناس.

﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾{الأنعام:74}.

(2) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أعظم الشرائع تكريمًا للمرأة شريعة الإسلام.

فقد جعل الله سَعْيَ امرأة –هاجر "رضي الله عنها"– ركنًا من أركان الحج والعمرة، لا تصح العبادة من دونه.

قال ابن عباس–رضي الله عنهما–:

((وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى –أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ– فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ

مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:((فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا..)) [1].

فخَلَّد الله سَعْيَها.

(3) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن (حسبنا الله ونعم الوكيل) كافيةٌ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، قال:((كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ)) [2].

﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ {العنكبوت:16}.

(4) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الصبر على أذى الخلق.

قال لهم إبراهيم ﷺ:﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾{العنكبوت:16}.

وهم قالوا:﴿حَرِّقُوهُ﴾{الأنبياء:68}.

(5) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

مَن ترك شيئًا لله عَوَّضه الله خيرًا منه.

قال تعالى:﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾{مريم:49}.

([1]) ـ رواه البخاري (3364).

([2]) ـ رواه البخاري (4564).

(6) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن الجزاء من جنس العمل.

فالذي قال: ﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ**﴾{مريم:44}.

قِيلَ له: ﴿**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾{الصافات:102}.

تأمَّل!! نفس الألفاظ: (يَا أَبَتِ).

(7) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن أبدأ بدَعْوَة أقرب الأقربين.

فقد بدأ إبراهيم بأبيه (آزر).

قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾{الأنعام:74}.

(8) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الأقْدَام التى أخلصت لله، وعاشت له، يبقى أثرها.

قال تعالى: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾{البقرة:125}.

وما زالت أثر أقدام إبراهيم هناك!!

(9) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن الناس يتفاوتون في الامْتِثال والإذْعان والانْقِياد لله.

يُقال للخليل: "**اذبح ولدك**"، فيُضْجِعه للذبح!

ويُقال لقوم موسى: "**اذبحوا بقرة**"، فذبحوها، وما كادوا يفعلون!

فسبحان مَن فاوت بين الخَلْق!!

(10) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

رسالة لكل مريض: (عَلِّق قلبك بالله).

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾{الشعراء:80}.

ليتَهم يلقِّنُونها دومًا على مَسامِع المرضى في الصيدليات والمَشافِي!!

(11) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الامتثال لأوامر الله –تعالى–، فيه كلُّ خيرٍ.

امتثل إبراهيم لأمر الله، وأراد ذبْح ولده، فجمع الله له ولده، وخَلَّد فِعله، الله أكبر!!

(12) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الفَزَع للصلاة والدعاء حال الخوف.

لما سِيقَت (سارة) للملك الجبار قام إبراهيم هـ يصلِّي ويدعو، فردَّ الله كيد الفاجر، وأَخْدَمَ (هاجر).

قال رسول الله ﷺ:((**فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا** [1]**، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ –أَوِ: الفَاجِرِ– فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ**)) [2].

([1]) ـ يعني: "ما الخبر؟".

([2]) ـ رواه البخاري (3358)، ومسلم (2371).

(13) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

ألا أَغْتَرَّ بكثرة أهل الباطل، وقِلة أهل الحق.

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾{العنكبوت:26}.

(14) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

بِناء المعالي فى الدنيا يَجلِب معالي الآخرة.

بنى إبراهيم الكعبة، فرآه نبينا مُسنِدًا ظَهْرَه للبيت المعمور.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ((**ذَكَرَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا**)) [1].

(15) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

قد يكون هناك رجلٌ بآلاف الرجال.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾{النحل:120}.

يعني: إمامًا يُقتدَى به، ويُعلِّم الناس الخير –على وجه من وجوه التفسير– [2].

(16) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أهمية طَلَب الولد الصالح.

([1]) ـ رواه النسائي في الكبرى (11466).

(2) ـ تفسير الطبري، (281/7) طـ (دار الحديث) القاهرة، تفسير الماوردي، (219/3) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، تفسير البغوي، (صـ 723) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان، تفسير ابن كثير، (611/4) ت: السلامة، طـ (دار طيبة) السعودية.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾{الصافات:100}.

(17) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

إذا كنتَ مع الله، وفعلتَ ما عليك، فقد تأتي أعظم النتائج مع انعِدام السبب.

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾{الحج:27}.

نداء قاله الخليل ولا سامعَ، فأوصله الله لجميع المسامِع!!

(18) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

الدعاء لذريتك التي لم تأتِ بعدُ، من الوفاء.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾{إبراهيم:40}.

(19) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

من أعظم ما يُعِين على الصلاة، والمحافظة عليها، وعدم تركها:(الدعاء).

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾{إبراهيم:40}.

(20) ـ تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ:

أن تختار عَتَبَة دارك –زوجتك– جيدًا.

فالزوجةُ المتَسخِّطة كثيرة الشِّكاية، لا تصلح.

((فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ:خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ

زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ» قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ....)) [1].

([1]) ـ رواه البخاري (3364).

وأخيرًا

نصيحة محب

كلما تذكرت أنك في العشر الأُول من ذي الحجة، بادر بفعل طاعة –تسبيح استغفار، تكبير، صلاة على النبي ﷺ، صدقة، صلاة ركعتين، كلمة طيبة لزوجتك، اتصال بأرحامك.....– لعلك تسعد بها عند الله –تعالى–.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**))، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**)) ([1]).

لَيالي العَشْرِ أوْقاتُ الإجابَهْ ... فَبادِرْ رَغْبَةً تَلْحَقْ ثوابَهْ

ألا لا وَقْتَ لِلعُمَّالِ فيهِ ... ثَوابُ الخَيْرِ أقْرَبُ لِلإصابَهْ

مِنَ اوقاتِ الليالي العَشْرِ حَقًّا ... فَشَمِّرْ وَاْطلُبَنْ فيها الإنابَهْ ([2]).

إخواني !!

هَلْ فِيكُمْ مَنْ قَامَ فِيهِ بِمَا عَرَفَ، وَهَلْ تَشَوَّقَتْ هِمَمُكُمْ إِلَى نَيْلِ الشَّرَفِ، أَيُّهَا الْمُحْسِنُ فِيمَا مَضَى مِنْهُ دُمْ، وَأَيُّهَا الْمُسِيءُ وَبِّخْ نَفْسَكَ عَلَى التَّفْرِيطِ وَلُمْ، إِذَا خَسِرْتَ فِي هَذَا الشَّهْرِ مَتَى تَرْبَحُ، وَإِذَا لَمْ تُسَافِرْ فيه نحو الفوائد

(1) ـ رواه أحمد (1968)، والبخاري (969)، وأبو داود (2438).

(2) ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب (صـ 272) طـ (دار ابن حزم).

فمتى تبرح للَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ تَفَكَّرُوا فَأَبْصَرُوا، وَلاحَتْ لَهُمُ الْغَايَةُ فَمَا قَصَّرُوا، وَجَعَلُوا اللَّيْلَ رُوحَ قُلُوبِهِمْ وَالصِّيَامَ غِذَاءَ أَبْدَانِهِمْ، وَالصِّدْقَ عَادَةَ أَلْسِنَتِهِمْ وَالْمَوْتَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ.

أسأل الله –تبارك وتعالى– في عليائِه أن يجعلنا من الفائزين الرابحين في عشر ذي الحجة، وأن يوفقنا فيها إلى مراضيه على ما يرضيه، إنه بالإجابة كفيل وهو على كل شئ قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلِّ اللهم وسلِّم وباركْ على محمدٍ ﷺ وعلى آل محمدٍ وصَحْبِهِ.

تم بحمد الله

((الخاتمة))

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعدُ:

فهذا ما تيسَّر لنا في هذا الموضوع الجليل، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأل الله الكريم أن يجعلني ممن وُفِّقَ لمراده القويم، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويَقبله من عبده المسكين، وينفع به المسلمين، إنه جواد كريم.

وأسأله أن يجمعنا على ما يُرضيه، وأن يرفع عن الأُمَّة البلاء والغُمَّة، وأن يتوب علينا لنتوب، ويَهديَنا إلى مَراضيه، ويُعتق رقابنا من النار؛ إنه بالإجابة كفيل، وهو على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيلُ.

صلِّ اللهم وسلِّم وباركْ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ وصَحْبِهِ.

وكتبه: أبو عبد الله السكندري المصري

محمد أنور محمد مرسال

الأربعاء / الثاني من شهر ذي القعدة (1446هـ)

الموافق: 30/ أبريل/ 2025م

فهرس المحتويات

مقدمة المصنف -عفا الله عنه- 5
الفصل الأول :((فضائل العشر الأُوَل من ذي الحجة)) 9
أولًا - ((أقسم الله -تعالى- بها)) 9
ثانيًا - ((أنها الأيام المعلومات التي شرع الله فيها ذِكره)) 12
ثالثًا - ((هي أفضل أيام الدنيا)) 15
رابعًا - ((فيها يوم عرفة)) 17
بعض فضائل يوم عرفة 17
أ ـ أنه أفضل الأيام 17
ب ـ أنه يوم إكمال الدِّين، وإتمام النِّعمةَ 17
ج ـ أنه يوم عيد لأهل الموقف 18
د ـ أنه يوم أقسم الله -تعالى- به في أكثر من موضع 18
هـ ـ أن صيامه يُكفِّر سنتين 21
و ـ أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم 21
ز ـ أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار، والمباهاة بأهل الموقف 22
ح ـ فيه ركن الحج العظيم 23
ط ـ وهو يوم استجابة دعاء 23
لماذا سمي عرفة بهذا الاسم 25
خامسًا ((فيها يوم النحر)) 27
بعض فضائل يوم النحر 27

أ ـ أنه خير الأيام عند الله.....27
ب ـ أنه يوم الحج الأكبر.....28
ج ـ أنه يوم عيد المسلمين:.....28
سادسًا - ومن فضائل عشر ذي الحجة ((فيها يوم التروية)).....29
لماذا سُمي يوم التروية بهذا الاسم؟.....29
سابعًا - ((أنه يُستحب فيه العمل الصالح)).....30
ثامنًا - ((كان السلف يُعظِّمونها)).....30
تاسعًا - ((هي خاتمة الأشهر المعلومات -أشهر الحج-)).....31
عاشرًا - ((تجتمع فيها أمَّهات العبادات)).....33
الحادي عشر - ((أكمل الله بها ميقات صَفِيِّه موسى، وكلَّمه فيها)).....34
الثاني عشر - ((جعل الله شعار الملة فيها)).....35
بعض فضائل الأضحية.....36
الأضحية من أعظم شعائر الإسلام.....36
الأضحية عبادة متكررة كلَّ عام؛ وهذا يدل على مَحبة الله لها.....37
سُمي عيد المسلمين باسم هذه العبادة -عيد الأضحى-.....37
هي عبادة مالية بدنية مُتعدِّية 37
الأضحية سُنة مباركة عن رسول الله ﷺ.....38
الأضحية تأتي يومَ فرحٍ وسرورٍ، أثناءَ أداء عبادةَ الحج 38
الرابع عشر- ((أمر النبي ﷺ بكثرة التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير فيها)): 38
الخامس عشر- ((أنها في أفضل الأشهر الحرم، وهي أفضل أيام ذي الحجة)):.....39
السادس عشر- ((اتفق العلماء على استحباب صيامها)):.....41

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثامن عشر - ((امتنَّ الله تعالى فيها على أنبيائه وأصفيائه)):.....43
التاسع عشر-((ورد عن كثير من السلف مُضاعَفة الأجور والثواب فيها)):.....45
الفصل الثاني:((في حال السلف مع عشر ذي الحجة))..... 48
(1) ـ الاجتهاد في الطاعات في هذه الأيام.....48
(2) ـ الإكثار من ذِكر الله، لا سيما التكبير في هذه الأيام.....50
(3) ـ كثير من السلف كانوا يحرصون على صيام هذه الأيام العشر(التسع).....53
الفصل الثالث:((في استقبال الأيام العشر))..... 54
أولًا - ((كيف نستقبل العشر الأُوَل من ذي الحجة؟)).....54
أولًا – ((الاستعداد في الباطن)) ويكون بأمور.....54
أولًا: يكون بتعظيم هذه الأيام، ومعرفة قَدْرها، واستِحضار فضلها وشرفها.....55
ثانيًا: التوبة إلى الله -تعالى-:.....55
شروط التوبة ما يلي.....57
(ثالثًا): مُراجَعة إخلاصك لله -عز وجل-.....58
(رابعًا): مراجعة قلبك.....60
رابعًا - ((مراجعة النوافل)).....60
ثانيًا - ((الاستعداد الظاهر)).....61
أولًا: الدعاء والتضرع إلى الله -تعالى- وسؤاله التوفيق.....61
ثانيًا - ((مراجعة الفرائض -من العبادات-)).....63
ثالثًا - مراجعة المعاملات.....64
الفصل الرابع:((في أهم أعمال عشر ذي الحجة))..... 70
أولًا ـ ((الحذر من الوقوع في المعاصي والذنوب)).....70
ثانيًا ـ التوبة النصوح 72
ثالثًا ـ العزم الجاد على اغتنام هذه الأيام.....72

رابعًا ـ شكر الله على نعمة إدراك العشر المباركات 72
خامسًا ـ الاجتهاد في العمل الصالح بشتى أنواعه قد المستطاع.....73
سادسًا ـ أداء الحج والعمرة.....74
سابعًا ـ صيام هذه الأيام لا سيَّما يوم عرفة.....75
أقسام التكبير في عشر ذي الحجة.....79
القسم الأول - (التكبير المطلق) 80
وقت التكبير المطلق.....80
هل يُشرع التكبير للنساء؟ 80
القسم الثاني - (التكبير المقيد) 81
وقت التكبير المقيَّد:.....81
صيغ التكبير المأثورة.....81
هل تلزم صيغة معيَّنة للتكبير؟.....84
وما أفضل صيغة للتكبير؟.....86
حكم التكبير المطلق والمقيد.....87
ولماذا خص الله عشر ذي الحجة بالتكبير دون بقية أعشار الشهور؟ 88
حكم التكبير الجماعي؟.....89
تاسعًا ـ ((إفطار الصائمين ولا سيَّما في يوم عرفة)).....91
عاشرًا:((دعوة الناس وتذكيرهم بفضل هذه العشر المباركة)) 93
الحادي عشر: ((الأضحية)).....94
الثاني عشر ـ قيام الليل قَدْر المستطاع 97

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثالث عشر ـ الإكثار من تلاوة القرآن.....99
الخامس عشر ـ قضاء حوائج المسلمين.....103
ومن جملة الأعمال المهمة في هذه العشر المباركة.....105
أ ـ صلة الأرحام.....105
ب ـ والإحسان إلى الخلق وحسن الجوار.....105
ج ـ وبر الوالدين.....106
د ـ وصلاة العيد.....106
الفصل الخامس:((بدائل الحج والعمرة))..... 107
(1) - عقد النية على أداء الحج والعمرة.....107
((قصة))..... 109
(2) - الوضوء في البيت والخروج لصلاة الجماعة في المسجد.....110
(3) - أداء العمرة في رمضان.....110
(4) - طلب العلم وحضور مجالس العلم في المساجد.....111
(5) - الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر وذِكر الله حتى تُشرق الشمس.....112
(6) - أن تُحجِّج عددًا من الناس من مالك الخاص كل عام.....113
(7) - المواظَبة على التسبيح والحمد والتكبير عقب الصلوات الخمس.....114
(8) - الدعوة إلى الله -تعالى-.....115
(9) - الصلاة في مسجد قُباء.....116
(10) - التوبة إلى الله -تعالى-.....116
(11) - الذهاب إلى المساجد.....117
(12) - نَشْر بدائل الحج والعمرة بين المسلمين.....118
الفصل السادس:((أيهما أفضل: يوم عرفة أو عاشوراء؟))..... 120

فائدة ولطيفة في كون صوم عاشوراء يكفِّر سنة، وصوم عرفة يكفِّر سنتين؟.....124
الفصل السابع:((تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ)) 126
وأخيرًا 133
نصيحة محب.....133
((الخاتمة)).....135
فهرس المحتويات.....136

((صَدَرَ للمؤلف))

مُصنَّفات في العقيدة:

1 – أسئلة مُشكِلة في القدر.

2 – قواعد تأصيلية في توحيد الألوهية.

3 – متن:"أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله –تعالى–".

4 – شرح متن:"أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله –تعالى–".

5 – مختصر شرح:"أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله –تعالى–".

سؤال وجواب.

6 – أصول الفِرَق المخالِفة لأهل السنة والجماعة في الصفات.

7 – مذكرة في الإيمان.

8 – المختصر في مسائل القدر.

9 – أصول أهل السنة والجماعة في أسماء الله –تعالى–.

10 – شرح العقيدة الطحاوية.

11 – شرح أصول السنة (للإمام أحمد).

12 – الاستسقاء بالأنواء (حكم قول: مُطِرْنا بنوء كذا وكذا).

13– حكم الاحتفال والتهنئة بالكريسماس.

14 – تلخيص التأصيل في قواعد التكفير –عند أهل السنة–.

15 – المغني المفيد في علم التوحيد (متن جامع لعقيدة أهل السنة والجماعة).

16 – حكم طلب المَدَد من غير الله.

17 – تحرير مذهب أبي حنيفة –رحمه الله– في الإرجاء.

ومن المقالات والأبحاث العقدية:

18 – الجواب عن إشكالية "**النفي المُفصَّل والإثبات المُجمَل في نصوص الصفات**".

19 – الفَرق بين الشرك والكفر.

20 – هل كان اعتقاد مشركي الجاهلية في الربوبية صحيحًا؟

21 – الرد على فِرْيَة "تقسيم التوحيد بدعة".

22 – هل ثبت عن البخاري تأويل الصفات؟ والرد على هذه الفِرْيَة.

23 – الألفاظ المتعلقة بصفات الله –تعالى–.

الفِرق والطوائف:

24 – ماذا تعرف عن النُّصَيْرِيَّة؟

25 – تبصير الأمة الإسلامية بحقيقة البابِيَّة البَهائِيَّة.

ومن المقالات:

26 – إشكالية لفظ "مُرجِئة الخوارج" !!

في الفقه:

27 – مسائل فقهية مهمة يكثر السؤال عنها.

28 – الجامع المحرَّر في أحكام عاشوراء والمحرم.

29 – تحرير المسائل والأقوال في صيام الستة من شوال.

30 – المَعُونة في حكم إخراج زكاة الفطر معكرونة.

31 – علامات القول الفقهي الشاذ– بين التأصيل والتطبيق.

32 – اللُّمْعة في حكم اجتماع العيد مع الجمعة.

33 – خلاصة الكلام في إفراد السبت بالصيام.

34 – حكم الصيام بعد منتصف شعبان.

35 – حكم الصيام في شهر رجب.

36 – هل يجوز للمرأة أن تصوم الستة من شوال قبل قضاء ما عليها من رمضان؟

37 – فتح المجيب في حكم صلاة التعقيب (هل صلاة التعقيب بدعة؟)

38 – القول المَبْتُوت في حكم صلاة الجمعة في البيوت.

39 – الاختصار في أحكام الانتِحار.

40 – أحكام فقهية مهمة لقارئ القرآن في شهر رمضان.

41 – حكم الجمع بين الأضحية والعقيقة.

42 – أحكام زكاة الفطر (شرح عمدة الأحكام) تعليق وتحقيق.

43 – مختصر أحكام الصيام بالدليل والبرهان.

44 – حكم العمل بالحساب الفلكي في رؤية الهلال.

ومن المقالات الفقهية:

45 – هل كان النبي ﷺ يصوم شعبان كله؟

46 – حكم التوسِعة على الأهل والعيال في يوم عاشوراء.

47 – هل يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين؟

48 – حكم وَضْع جَوْزَة الطِّيب على الطعام.

49 – حكم الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين.

50 – حكم مشاركة المسلم في تَشْيِيد معابد غير المسلمين.

51 – حكم الأضحية عن الميت.

52 – سلسلة: مباحث في الإِجْهاض.

53 – حكم تولِّي المرأة القضاء.

54 – حكم وَهْب ثواب قراءة القرآن للميت؟

55 – حدود النظر للمخطوبة (مَن تريد خِطْبَتها).

56 – حكم طلاق السَّكران ومَن يتعاطى مُخدِّرات.

57 – حكم صلاة الغائب.

58 – حكم تَعْزِيَة الكافر.

أصول الفقه:

59 – شرح متن الورقات.

60 – القواعد الأصولية بين التأصيل والتطبيق.

61 – الخلاف في عموم المقتَضَى –تأصيل وتطبيق.

ومن المقالات:

62 – فائدة أصولية "بين الجمهور والظاهرية".

الفقه المذهبي:

63 – مقدمات في مذهب الشافعية.

64 – مقدمات في مذهب الحنابلة.

65 – فقه الأضحية (شرح متن: الغاية والتقريب).

66 – فقه الأضحية (شرح متن: الياقوت النفيس).

فقه الحديث:

67 – شرح كتاب الصيام (شرح عمدة الأحكام).

68 – شرح كتاب الأطعمة من (بلوغ المرام).

ومن المقالات:

69 – معنى المُشاحِن في حديث "النصف من شعبان"

مصطلح الحديث:

70 – شرح المنظومة البيقونية.

71 – شرح نخبة الفكر.

ومن المقالات:

72 – تخريج حديث: "إذا انتصف شعبان فلا تصوموا".

73 – تخريج حديث: " مَن وجد سعةً ولم يضحِّ....".

74 – سماع الحسن عن سمُرة.

75 – الفرق بين قول البخاري: (فلان فيه نظرٌ)، و(فلان في إسناده نظرٌ).

الرد على الشبهات والمُخالَفات والأخطاء:

76 – نقْض أساس مَن يريد التسوية بين الرجل والمرأة في الميراث.

77 – الرد على شبهات مَن أباح الموسيقى والأغنيات.

78 – حكم تمثيل الأنبياء في الأعمال الفنية.

79 – القول الجلي في الاحتفال بالمولد النبوي.

80 – هل المواظبة على صيام العشر الأُول من ذي الحجة بدعة؟

81 – عيد الأم– بين الوهم والحقيقة.

82 – مخالفات تقع فيها النساء.

83 – مخالفات يقع فيها الرجال.

84 – رسالة إليك أخي التاجر!

85 – مَن أول مَن احتفل بالمولد النبوي؟

86 – (رَدًّا عن المُفْتَرِين): الدُّرر البهية من حياة ابن تيمية.

الرَّقائق:

87 – كيف أخشع في صلاتي؟

88 – مكايد الشيطان.

89 – كنوز مهجورة.

90 – أسباب الفرح في رمضان.

91 – خدعوك فقالوا.

92 – "100" سببٍ لمغفرة الذنوب.

93 – حوار مع مسلمة.

94 – كيف أتدبر القرآن؟

95 – رسالة لكل مريض: (لا تحزن).

96 – فضل تلاوة القرآن.

97 – فضل المطر في القرآن والسُّنة.

98 – رقائق رمضانية.

99 – فضل شهر الله المحرم.

100 – حكمة اليوم.

101 – روائع القصص.

102 – الرُّدود المُفْحِمَة.

103 – طرائف.

104 – استعدوا لرمضان.

105 – لماذا نصوم؟

106 – المحجَّة في فضائل عشر ذي الحجة.

107 – موسوعة الرَّقائق الرمضانية.

ومن المقالات:

108 – تعلمتُ من قصة إبراهيم ﷺ.

109 – علَّمني عاشوراء.

110 – ما الحكمة من استِحْباب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة؟

111 – ثمرات وحِكَم صيام الأيام الستة من شوال.

112 – خصائص شهر شعبان.

113 – فضل يوم عرفة.

في التفسير:

114 – تفسير آية الكرسي.

115 – تفسير سورة الفاتحة.

116 – لطائف قرآنية.

وغير ذلك بحَوْل الله وفَضْله [1].

(1) ـ غالب هذه الكتب: ما بين مطبوع ورقي أو إلكتروني، وهو متوفر على الشبكة العنكبوتية، ومنها قلة ما بين (تحت الطبع والتجهيز، أو عندي حتى يُيسِّر الله ظهورها)، وأما المقالات فجُلُّها موجود ومتوفر على الشبكة العنكبوتية، والله الموفق.